أبيدوس (Abydos)

جامعة سوهاج العدد الثالث (٢٠٢١م)، ص ص: ٢٠٧ - ٢٤٦ كلية الآثار

مدرسة عُمورَة بمدينة جَنْزور الليبية

Umura Madrasa in Libyan Ganzour city

د. صلاح أحمد البهنسي

قسم الآثار كلية الآداب جامعة عين شمس

Dr. Salah A. Al Bahnasy

Department of Archeology, Faculty of Arts, Ain Shams. Univ

الملخص:

تعد مدينة جنزور من المدن الليبية القديمة، فقد عُثر بها على آثار تمثل نتاج الحضارة البونيقية والرومانية والبيزنطية، كما أنها من المدن الغنية بآثارها الإسلامية، وقد ساعد على ذلك موقعها على طرق القوافل المتجهة إلى بلاد إفريقيا، وأحد طرق الحجيج من وإلى بلاد المغرب الإسلامي، وتعد مدرسة عمورة من أهم العمائر الإسلامية بمدينة جنزور؛ لأنها في حالة جيدة من الحفظ، والوحيدة بين عمائر مدينة جنزور التي تشتمل على لوحة تأسيسية، تتضمن الغرض من إنشائها، واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء، مسجلاً بالأحرف والأرقام، كما أنها مثال جيد لعمارة المدرسة في ليبيا في العصر القره مانلي، التي استمدت تخطيطها وعناصرها المعمارية من طراز مدرسة عثمان باشا الساقزلي بمدينة طرابلس، التي ترجع إلى العصر العثماني الأول، وتجمع بين سمات عمارة المدرسة في بلاد المغرب، مع بعض تأثيرات العمارة العثمانية، وهو ما سنوضحه من خلال الدراسة الوصفية والتحليلية التي يتناولها البحث.

الكلمات المفتاحية: مدينة جنزور، مدرسة عمورة، الدراسة الوصفية لمدرسة عمورة، الدارسة التحليلية لمدرسة عمورة، تأريخ مدرسة عمورة، تخطيط مدرسة عمورة، العناصر المعمارية لمدرسة عمورة.

Abstract

Ganzour is one of the ancient cities in Libya, Poncian, Roman and Byzantian monuments were found there, also many Islamic buildings are still standing. According to its location it became one of the main routes for caravans headed to African countries and pilgrim roads from and to western Islamic countries.

Umura Madrasa is one of the most important Islamic buildings in Ganzour, because it has been preserved in a good condition, it's the only building in Ganzour which has a foundation board, including the foundation purpose, the name of the founder, date of founding registered with letters and numbers also it's a permanent model of the Mardrasa architecture in Libya during the Qaramanli period, which its planning and architectural elements are based on the architectural features of Othman Basha Al Saqizly madrasa in Tripoli from the first Ottoman period, which includes the architectural features of Madrasa in western Islamic countries together with some Ottoman architectural influences which we are going to explain through the descriptive and analytical study in this research.

Keywords: Ganzour city**,** Umura Madrasa**,** Architectural study of Umura Madrasa**,** Analytical study of Umura Madrasa**,** Dating of Umura Madrasa, Elevation Planning of Umura Madrasa, Architectural elements of Umara Madrasa.

مدرسة عمورة بمدينة جنزور الليبية:

مقدمة جغرافية تاريخية:

تقع مدينة جنزور على بعد ١٣ كيلو متر غرب طرابلس. وهي في موضع مدينة أزاريا القديمة التي ورد ذكرها في جداول بوتينغر، حيث ذكر طريقاً ساحلياً يمر من أويا أوزا "طرابلس" إلى سبراطة عبر أزاريا أو أنزارية "جنزور" وبونتوس "آثار قرب الزاوية"[١]. وكان يسكنها عند الفتح الإسلامي "بني تازة" الذين ينتسبون إلى قبيلة هوارة، وهم من البربر البرانس[٢]، وكانت مدينة جنزور ممراً للقوافل التجارية المتجهة من طرابلس إلى كانو، حيث تنطلق من جنزور إلى الزاوية ومنها إلى غدامس وتواصل مسيرها إلى غات وتمبكتو وكانو[٣]، كما كانت قوافل الحجيج المغاربة تمر أثناء عودتها من الأراضي الحجازية بطرابلس إلى قرقارش وجنزور وزواتة والزاوية وزوارة وبرج الملح لتصل إلى تونس وغيرها من بلاد المغرب[٤].

---

[١] **البارون هينريش فون مالتسان:** في رحاب طرابلس وتونس، دراسة وترجمة عماد الدين غانم، تقديم محمد الطاهر الجراري، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص ووثائق رقم (٣٨)، طرابلس ٢٠٠٨م، ص ٢٤٤.

[٢] **إيتوري روسي:** ليبيا منذ الفتح العربي حتى ١٩١١م، تحقيق خليفة التليسي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٥٩.

[٣] **يحيى بو عزيز:** طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤م، ص ١٢٩.

[٤] **ناصر الدين سعيدوني:** ليبيا كما وصفها رحالة مغربي معاصر لابن غلبون، الحسن الورثلاني، بحث مقدم لمؤتمر ابن غلبون مؤرخ ليبيا، مارس ١٩٨١م، ص ١٣.

وقد كشفت الحفائر التي أجريت بمنطقة منزوحة في الجنوب الغربي من جنزور عن آثار ترجع إلى الفترة من أواخر القرن ١ق.م حتى القرن ٤م، وتمثل نتاج ثلاث حضارات، وهي البونيقية والرومانية والرومانية المتأخرة[١].

وتعد مدينة جنزور من المناطق الغنية بآثارها الإسلامية، وساعد على ذلك توافر مواد البناء، وخاصة الأحجار والطين في المناطق القريبة منها، مما جعلها من المناطق الشهيرة في صناعة الآجر. وعلى الرغم من تحامل الرحالة العبدريعلى الكثير من الأماكن التي زارها في ليبيا، إلا أنه أثنى ثناءاً حسناً على مدينة جنزور وذكر "مظهرها معجب مؤنق"[٢]. كما وصفها التجاني الذي زارها سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م بأنها كثيرة القصور استولى الرمل على أكثرها، وأن طولها حوالي خمسة أميال وعرضها نصف ذلك، وأنها تشبه جزيرة جربة في تونس، ولكن دور جنزور مبنية بينما في جربة أخصاص. كما ذكر مساجد مدينة جنزور التي كانت موجودة أثناء زيارته، ومن أهمها مسجد عمرو بن العاص الذي ذكر أنه جامع متسع للخطبة أسسه عمرو بن العاص، واحتجز منه موضعاً دفنت فيه أم سالم بن مرغم وكثير من ولده وضرب عليه بباب، واستطرد ذاكراً أنه كان يجاور هذا الجامع قصر خرب متسع يعرفونه بالقصر القديم، يقال أنه أول قصر بني بزنزور، ولم يبق منه الآن -عند زيارة التجاني للمدينة- إلا سورة المحيط به، وهم يعظمون أمره ويقولون أن فناء ما بقي منه يؤذِن بخراب البلد وفناء أهلها، وإلى جانب هذا الحائط يكون مجتمعهم لنصب سوقهم، وهي سوق نافقة ضخمة يجتمع البربر فيها من الأقطار المتنائية في كل جمعة فيبيعون هنالك جميع ما يجلبونه[٣].

وذكر التجاني منزل سيدي أبو محمد عبد الجليل الحكيمي بساحل جنزور، ووصفه بأنه من المحارس القديمة البناء المفرطة الحصانة، ونُسِب إلى عبد الجليل الحكيمي لسكناه إلى جانبه[٤]، كما يوجد بجنزور مسجد سيقاط الذي بناه أبو الحسن السيقاطي المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وعدد من الزوايا الطرقية من أهمها زاوية المشاشطة، التي تنسب إلى سيدي سالم المشاط المتوفى سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م،

---

[١] للمزيد عن هذه الحفائر، انظر؛ **محمود عبد العزيز النمسي:** دليل منطقة حفائر جنزور الأثرية، منشورات مصلحة الآثار الليبية، طرابلس، د.ت، ص ٧، وما بعدها.

[٢] **العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م):** رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، د. ت، ص ٧٦.

[٣] **التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد(ت ٧١٨ه/ ١٣١٩م):** رحلة التجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي (٧٠٦-٧٠٨هـ)، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٨٥م، ص ص ٢١٥-٢١٨؛ ويرجح البلوشي أن التجاني يقصد بجامع عمرو بن العاص في جنزور أنه عمرو بن العاص بن عبان الذي لا تتوافر معلومات عنه، وليس الفاتح العربي عمرو بن العاص. انظر؛ **علي مسعود البلوشي**: تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقره مانلي ١٥٥١-١٩١١، نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ٢٠٠٧م، ص ٨٨؛ لكن البلوشي لم يذكر مصدرًا لذلك، مما يرجح ما ذكره التجاني.

[٤] **التجاني:** رحلة التجاني، ص ٢١٩.

وكان من كبار العلماء، وليست هذه الزاوية تلك التي كان يتعبد بها بل انها قد انشئت فى تاريخ لاحق لوفاته. أما عن الزاوية الاصلية التي ترجع الى فترة حياته، فأنها لا تبعد كثيرا عن هذه الزاوية، لكنها تهدمت ولم يبق منها إلا الروضة التي تظهر قبتها المضلعه المقامه فوق بناء مربع يبلغ طول ضلعه الخارجى٣,٥٠م، ومن زوايا جنزور زاوية العريفي التي ذكرها دي أوغسطيني عند حديثه عن جنزور والقبائل التي تسكنها "ومنهم بني حسين أصحاب زاوية العريفي نسبة إلى سيدي محمد العريف"[١]، وكلتاهما ترجع إلى القرن١١هـ/١٧م، بالإضافة إلى مدرسة "زاوية" عمورة موضوع الدراسة، وعند زيارة مالتسان لمدينة جنزور سنة ١٨٦٩م نزل بمكان يطلق عليه القصر أو الحصن، وهو عبارة عن فناء متسع مكشوف تحيط به أبنية منخفضة مخصصة للإدارة ومحكمة جنزور[٢].

وقد شهدت مدينة جنزور بعض الأحداث التاريخية، ففي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م دارت معركة بين جعفر بن حبيب قائد باديس بن المنصور الذي كان يحتل الجزء الغربي من جنزور، ويانس الصقلي الواصل من مصر، وكان يحتل الجزء الشرقي من المدينة، وهزم يانس، وقتل هو وأكثر جنوده وحملت رؤوسهم إلى جعفر بن حبيب[٣]، وفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م ونظراً لأهمية موقع مدينة جنزور، فقد سعى "مرغم بن صابر الدبابي" شيخ قبيلة المراغمة للحصول على أمر من الأمير الحفصي بملكية جنزور للتحصن بها[٤]، وفي سنة ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م تنازل شارل الخامس الأسباني لفرسان القديس يوحنا عن جزيرة مالطة وقوزو وطرابلس، ودخل في حرب ضد جنزور وتاجوراء اللتين كانتا يحكمهما شيوخ مستقلون.

وقد تصالح شيوخ جنزور مع فرسان مالطة حفاظا على مصالحهم التجارية[٥]، وعندما صادر علي باشا القره مانلي (١١٦٧-١٢٠٧هـ/ ١٧٥٤-١٧٩٣م) الزعفران الذي أحضرته قبيلة المحاميد إلى طرابلس، ليحمله الحجاج المغاربة إلى بلادهم، ثار المحاميد وزحفوا من غريان على طرابلس، وانضم إليهم أهل ورشفانة الذين كانوا يقيمون في جنزور، في الوقت الذي انضمت فيه قبيلة النوائل-التي كانت تضمر العداء لأهل ورشفانة- إلى علي باشا، وانتهى الأمر بالصلح. وبعد فترة أغار النوائل على أهل ورشفانة، وهب المحاميد لنجدتهم، ودارت معركة حامية الوطيس عند جنزور[٦]، وفي يوم ٦ شعبان سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م دارت معركة بين محمد باشا القره مانلي وأهل جنزور، وحصل منها على رهائن

---

[١] **هنريكو دي أوغسطيني:** سكان ليبيا، تعريب خليفة محمد التليسي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٣٥٣.

[٢] **البارون:** في رحاب طرابلس وتونس، ص ٣٤٢.

[٣] **التجاني:** رحلة التجاني، ص ٢١٨.

[٤] **الصادق النيهوم:** تاريخنا، ليبيا، الجزء الرابع، جنيف، د. ت، ص ١٨٧.

[٥] **شارل فيرو:** الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقله عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الرابعة، جامعة قار يونس بنغازي، ١٩٩٨م، ص ٨٦.

[٦] **رودلفو ميكاكي:** طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القره مانلي، تحقيق كمال الخربوطلي، مراجعة حسن محمود، كمال الدين عبدالعزيز الخربوطلي، القاهرة، ١٩٦١م، ص ١٠٣؛ وأهل ورشفانة قبائل شبه رحل كانت تشكل جزءاً من قضاء جنزور، وعرف موطنهم ب"الكدوة" وتعني الربوة العالية، حتى أنشئت بها سنة ١٨٦٥م ناحية عرفت بـ "العزيزية " نسبة إلى السلطان العثماني "عبد العزيز"(١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/ ١٨٦١ - ١٨٧٦م) وتقع إلى الجنوب من طرابلس بنحو ٤٠ كيلومتر؛ **الطاهر أحمد الزاوي:** معجم البلدان الليبية، الطبعة الأولى، طرابلس، ١٩٦٨م، ص ص ٢٢٦- ٢٢٧، ص ٣٥٢ وما بعدها.

أحضرهم معه إلى المنشية، وبلغ عددهم ثلاثمائة رجل، كما حدثت معركة بين أهل ورشفانة والبلاعزة في يوم ٢٦ جمادى الأخرة سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣- ١٨٣٤م عند جنزور[١]، كما شاركت قبيلة ورشفانة في جنزور مع غومة المحمودي في ثورته ضد العثمانيين في طرابلس سنة ١٨٥٥م.

التعريف بالمنشئ:

هو أبو حفص عمورة بن عمر بن القائممقام محمد بن علي فلمنك القرغلي[٢]، كان رئيس كتيبة الباشا، وكان واسع الثراء والجاه عريقاً في المنصب، فبعد أن عزل علي باشا القره مانلي سفيره في أسبانيا أحمد خوجة لإعتناقه المسيحية، عيَّن عمورة سفيراً لطرابلس في أسبانيا، وقد استغل عمورة منصبه في تكوين ثروة كبيرة بالإضافة إلى ما جلب معه من ملكيه عظيمة الى طرابلس، إلا أن سوء استعماله لجاهه كان أحد أسباب محن طرابلس، وقد ساعدت بعض الظروف السياسية عمورة على أن ينال حظوة لدى علي باشا القره مانلي؛ فعندما حاول بوشاكور بعد عودته من تونسفي شهر سبتمبر سنة ١٧٥٨م، بعدما أخبرته أسرة المُكني ومفتي طرابلس، أن الفرصة قد حانت للإطاحة بعلي باشابن محمد باشا القره مانلي، فتصدى له القائد عمورة وقتله[٣]، كما كان لعلاقاته الطيبة مع القناصل الأجانب في طرابلس دورها في حصوله على بعض المناصب؛ فقد تولى منصب السلحدار، بناءً على خطاب القنصل الإنجليزي "سميث Smith"[٤].

وقد تذمر سكان الساحل من جشع قائدهم عمورة[٥]، فتظاهر الوزير بإقاله ابنه "عمورة" إرضاءً لهم واستبداله بخازندار الباي الراحل، لكنه عزم على أن يتخذ الأسباب لإعادته، وتمكن من ذلك بالفعل، وقد أنشأ عمورة مدرسة "زاوية" عمورة بمدينة جنزور سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، كما أنشأ في

---

[١]- **حسن الفقيه حسن:** اليوميات الليبية، الجزء الثاني، الحرب الأهلية ونهاية العهد القرمانلي ١٢٤٨– ١٢٥١هـ/ ١٨٣٢– ١٨٣٥م) تحقيق: عمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص ووثائق، ٢٧، طرابلس، ٢٠٠١م، ص ١٧٠، ص ٤٠٢.

[٢]- **كوارغلية:** هم أبناء جنود الإنكشارية الذين يعملون بالجندية، ويطلق عليهم "قول أوغلي" وتعني ابن العبد أو الأسير، كما تطلق على المولَّدين من جنود الإنكشارية ببلاد المغرب، ومن أمهات مغربيات أو جواري أوروبيات، وتحولت الكلمة فيالصيغة العربية إلى "كورغلي أو كوارغلية" وتمركزوا في المدن الساحليع الغربية من ليبيا وخاصة طرابلس، ومنهم أحمد باشا القره مانلي، الذي ساند كورغلية المنشية والساحل مقابل إعفائهم من الضرائب، وكما كانوا السبب في قيام الدولة القره مانلية، فأنهم تسببوا في سقوطها، بعدما تمردوا على يوسف باشا القره مانلي عندما فرض عليهم الضرائب، ونظراً لما كانوا يتمتعون به من إمتيازات في العصر العثماني الثاني، فقد انضم إليهم فئات من العرب من غير الكورغلية لنيل إمتيازاتهم، والكلمة بديل كلمة المغازنية التي استعملت في بقية بلاد المغرب العربي للدلالة عليهم؛ **حسن الفقيه:** اليوميات الليبية، هامش ٥، ص ٢٣١– ٢٣٢.

[٣]- **رودلفو ميكاكي:** طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القره مانلي، ص ٩٤؛ **شارل فيرو:** الحوليات الليبية، ص ٨٨.

[٤]- **رودلفو ميكاكي:** طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القره مانلي، ص ٩٤، ص ١٠٤.

[٥]- اتسم كثير من ولاة وأرباب الوظائف في طرابلس في العصر العثماني الأول والعصر القره مانلي بالجشع، وقد ذكر ابن غلبون أن عثمان باشا الساقزلي نهب أموال الناس حتى بلغ أنه كان ينتزع الأقراط من آذان الصبيان؛ **بن غلبون، محمد بن خليل(ت حوالي بداية النصف الثاني من القرن ١٢هـ/ ١٨م):** التذكار في من ملك طرابلس (طرابولوس) وما كان بها من الأخيار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الثانية، مكتبة النور، طرابلس، ١٩٦٧م، ص ص ١٥٥-١٧٣؛ كما هاجر عدد كبير من الليبيين إلى تونس ومصر هرباً من فداحة الضرائب في القرنين ١٦، ١٧م؛ **عبد الرحمن عبد الرحيم:** الليبيون في مصر في القرن السادس عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، يناير١٩٩٤م، ص٦٧؛ وكان أصحاب المناصب العليا في ولاية طرابلس في أواخر العصر القره مانلي والعصر العثماني الثاني يتسمون بالجشع وابتزاز السكان، ومن ذلك ما ورد عن علي القرقني التونسي الأصل الذي كان شيخاً للبلد أثناء ولاية علي رضا باشا الجزائري الأصل على طرابلس (١١٨١-١١٨٤هـ/ ١٧٦٧-١٧٧٠م)، فقد كان يمتلك باخرة خاصة وثلاثين بيتاً في المدينة وحماماً عاماً وسوقاً، كما بنى جزءاً من المدينة الجديدة على حسابه الخاص لأنه كان يحصل على مبالغ مقابل تبرئة أي متهم مهما عظمت جريمته؛ **البارون:** في رحاب طرابلس وتونس، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م مسجداً بالطرف الشرقي لشارع بن عاشور بحي المنشية في طرابلس، وإن دل ذلك على ما كان عليه من الثراء، فأنه أيضاً الوحيد من بين أفراد حكومة طرابلس الذي أنشأ منشأة معمارية بمدينة جنزور، فقد ساهم أحمد باشا القره مانلي في إنشاء عدة زوايا في القرى والمدن الليبية، كانت تقوم بدور المدرسة والمسجد ومزودة في معظمها بحجرات كافية لسكن أبناء المناطق البعيدة عن الزاوية[١]، ومنها زاوية الماعزي بمنطقة المنشية بمدينة طرابلس، وتنسب إلى أبي عبد الله محمد بن مصطفى الماعزي، من سكان طرابلس، وزاوية ابن غلبون بمصراته، إلا أنه لا توجد عمائر بجنزور تنسب إلى أي من الحكام أو الأمراء القره مانليين بما فيهم يوسف باي الذي كان والياً على جنزور من قبل أبيه علي باشا القره مانلي، قبل أن يصبح حاكماً لطرابلس[٢].

الوصف المعماري للمدرسة:

تقع مدرسة عمورة في الجانب الجنوبي الغربي من مدينة جنزور، وهي عبارة عن بناء مستطيل يبلغ طول كل من الجدار الشمالي والجنوبي من الخارج ٣٤,٨٠م، بينما يبلغ طول كل من الجدار الشرقي والغربي ٢٩,٤٠م، ويدعم الجدران من الخارج دعامات مائلة "زلاقات"[٣] (لوحة١)، ويؤدي إلى داخل المدرسة مدخل معقود في الجدار الجنوبي منها، تبلغ اتساع فتحته ١,٧٥م يتوجها عقد نصف دائري يرتكز على كتفين يكتنفان جانبيه، ويحددكتلة المدخل إفريز حجري بارز عن سمت الحائط، ينتهي بشكل مثلث، وتنقسم كتلة المدخل إلى مستطيلات تفصل بينها إفاريز حجرية بارزة، أكبرها المستطيل الأسفل الذي يضم فتحة المدخل المعقودة بعقد نصف دائري ذو إطارين متتاليين، في منتصف إطاره العلوي شكل دائري، يضم خطوطاً تشع من مركز الدائرة، وتغطي كوشتي العقد بلاطات خزفية متعددة الألوان مزخرفة بزخارف نباتية، وينقسم المستطيل الذي يعلو مستطيل المدخل بواسطة إفريزين رأسيين من الحجر إلى ثلاثة مستطيلات، يكسوها جميعاً بلاطات خزفية مزخرفة بزخارف نباتية، وتتوسط لوحة الإنشاء المستطيل العلوي، وتشتمل على سبعة أسطر من الكتابة بخط الثلث المغربي، أسفلها التاريخ مدوناً بالأرقام، ونص كتابات اللوحة:

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم	وصلى الله على سيدنا محمد
٢ـ لمدرسة بنيت هنا للسائل	ولطالب العلم الشريف العامل
٣ـ ولمن تلى القرآن حق تلاوته	بترتل طوبى له من فاضل

---

[١] **عبد الله محمد الشريف ومحمد إمحمد الطوير:** دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمحفوظات الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، بنغازي، ١٩٨٧م، ص ٩٩ .

[٢] **رودلفو ميكاكي:** طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القره مانلي، ص ١١١.

[٣] انظر؛ **صلاح أحمد البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ٩٥٨-١١٢٣هـ/ ١٥٥١-١٧١١م، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤٣٨؛ والدراسة التحليلية من هذا البحث.

٤ـ ابو حفص يارحمن يدعوك راجيا	بالصالحين وبالولي الشازل
٦ـ تمت بحمد الله عن حسن حالة	يجزى بها فى الخلد خير منازل
٧ـ من بعد إتمام البنا ارختها	يا من صحى الدنيا كظل زايل
	سنة ١١٦٤

ويشغل المساحة المثلثة التي تعلو لوحة الإنشاء بلاطات خزفية مزخرفة بزخارف نباتية متعددة الألوان (لوحة ٢)، (وتشكل كتلة مدخل مدرسة عمورة نمطاً مميزاً من حيث التكوين المعماري والزخرفي، على العكس من كتلة مدخل مسجد عمورة بطرابلس الذي أنشأه نفس المنشئ، ومدخل مدرسة عثمان باشا الساقزلي بطرابلس الغرب، وترجع إلى سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، حيث تقتصر زخارف كتلة المدخل في كل منهما على إفريز حجري بارز ينعقد في الوسط في شكل هلال، وشكل وريدة في ركني كوشتي العقد على جانبي الهلال)[١].

ويؤدي المدخل إلى دهليز مستطيل أبعاده ١٢,١٠م ×٣,٣٠م، يكتنف كل جانب من جانبيه جلسة حجرية "رَكَّابة"، يقطع التي على الجانب الأيسر بابان، باب الضريح وباب الكُتَّاب (شكل ١)، وينقسم سقف الدهليز إلى ثلاثة مساحات متساوية يغطي كل منها قبو متقاطع (لوحة ٣)، وتشغل القبة الضريحية مساحة مستطيلة أبعادها ٦,٣٠م× ٥,٤٠م، تؤدي إليها فتحة باب باتساع ١م فى الجدار الشرقي للضريح، ويشغل كل جدار ارتداد بالحائط بعمق ٠,٦٠م معقود بعقد نصف دائري يرتكز على أكتاف تكتنف الأركان، ويواجه فتحة الباب نافذة مستطيلة معقودة بعقد موتور يبلغ اتساعها ٠,٧٠م، وعمقها "بلسقالة" ١,٧٠م، ويشغل زوايا إلتقاء جدران الضريح حنايا ركنية مقوسة مما أدى إلى وجود منطقة انتقال مثمنة، ويتوسط أربعة أضلاع من المثمن نافذة مستطيلة، يحيط بها من كل جانب حشوة جصية مستطيلة زخرف داخلها بعقد مدبب، ويعلو المثمن قبة نصف كروية، يبلغ قطرها ٥,٢٠م، وظاهرها أملس على نمط معظم القباب الليبية (لوحة ١)، وهذا الضريح كان قد أعد ليدفن فيه مؤسس المدرسة، لكنه لم يدفن به، ولا يُعْرف مكان دفنه، ويماثل الكُتَّاب من حيث المساحة والتكوين المعماري حجرة الضريح(شكل ١)، ويفضي الدهليز إلى صحن مربع الشكل، يبلغ طول ضلعه ١٠,٥٠م، يحيط به من أربع جهات بائكة من عقود على شكل حدوة الفرس، ترتكز على أعمدة حجرية ذات أبدان

[١]- **جمال أحمد حداد رشوان:** العمارة الدينية في طرابلس في عصر الأسرة القره مانلية، دراسة أثرية تاريخية (١١٢٣-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٣٥، لوحة ٤٧.

نحيلة، تعلوها تيجان من النوع المعروف بالتاج "القره مانلي"، الذي يتميز بشكل هلال محفور حفرًا بارزًا يتوسط كل وجه من أوجهه (شكل ٢، اللوحتان ٤، ٥).

ويُدخَل من ممرات تلي البائكات الأربع التي تحيط بالصحن إلى خلوات الطلاب والسائلين، ويبلغ عددها أربع عشرة خلوة تختلف في مساحتها كما تختلف فى نظام تغطيتها، فبعضها مغطى بأقبية طولية والبعض مغطى بأقبية متقاطعة، كما أن فتحات أبوابها معقودة بعقود نصف دائرية أو موتورة، وفي أحد جدران كل خلوة توجد مشكاة حائطية قليلة العمق والإرتفاع، مخصصة لأداة الإضاءة، وتشتمل كل خلوة على سُدَّة خشبية للنوم، يضع الطلاب حاجاتهم في الفراغ الذي تحت عارضتها[١]، وفي الجانب الجنوبي من الصحن توجد قاعة الدرس، وتشغل مساحة مستطيلة أبعادها ٦,٤٠م ×٥,٢٠م، تؤدي اليها فتحة باب معقودة في الجدار الشرقي منها، يبلغ اتساعها ١,٣٠م، ويكتنف كل ركن من أركان القاعة كتف تستند عليها العقود النصف دائرية التي تمثل ارتداداً بالحائط بكامله، ويواجه فتحة الباب نافذة مستطيلة معقودة بعقد موتور، ويغطي القاعة قبو متقاطع، (وقد اقتصر هنا على قاعة واحدة للدرس لأن المذهب المالكي كان يُدرَّس بهذه المدرسة ومعظم مدارس بلاد المغرب، حيث كان للمذهب الإباضي مدارسه في المناطق التي يسكنها أتباع هذا المذهب.

ويشغل بيت الصلاة مساحة مستطيلة أبعادها ٩,٤٠م× ٧,٨٠م، تؤدي إليها فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري في الجدار الشمالي، وقد قسم كل جدار من الجدران الأربعة إلى ثلاثة أجزاء متساوية، كل منها معقود بعقد نصف دائري يرتكز على أكتاف حائطية (لوحة ٦)، وتواجه حنية

---

[١]- تعد الخلوات عنصراً معمارياً مشتركاً في كل من تخطيط المدرسة والزاوية، فمنذ أن أسس محمد بن علي السنوسي زاوية الجغبوب كان بها مسجد وبيوت لإقامة الطلبة؛ **صادق مؤيد العظم:** رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمه عن العثمانية عبد الكريم أبو شويرب، راجعه: صلاح الدين حسن السوري، سلسلة الدراسات المترجمة (٣٤)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٨م، ص ١١٢؛ يطلق على دكة المُبَلِغ في ليبيا لفظ سُدة، وتنسحب أيضاً على الأَسِرَّة الخشبية في خلاوي الطلبة وغيرها؛ **البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس، ص ٣٢١؛ وقد ذكرت "توللي" عند وصفها لمقر إقامة يوسف باشا القره مانلي في قلعة طرابلس "السراي الحمراء" بأن الصالة محاطة بثماني حجرات تسمى أربع منها "سُدَّات" وتستخدم غرفاً للنوم (توللي: أ : عشرة أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣م، ترجمة عبد الجليل الطاهر، منشورات الجامعة الليبية بنغازي، ١٩٦٧م، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١)، كما تُطْلق السدة على الشرفة التي توجد في أعلى الجدار المقابل لجدار القبلة أو تحيط بأعلى بيت الصلاة من ثلاثة جوانب "المحفل"، ومن أمثلتها السدة المضافة في جامع شائب العين، وسُدة جامع أحمد باشا القره مانلي، وسدة جامع قورجي، وكلها بطرابلس الغرب، وسدة جامع عثمان بوقلاز بمدينة بنغازي (١٣٠٠–١٣١١هـ/ ١٨٨٢– ١٨٩٣م) والسدة المضافة إلى جامع سيدي عبد السلام الأسمر بمدينة زليتن سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م؛ **سعدي ابراهيم الدراجي:** زليتين دراسة في العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، القيادة الشعبية الاجتماعية ـ زليتن، ليبيا، ٢٠٠٣م، ص ٢١٩؛ واستخدم لفظ السدة في الأندلس للدلالة على القصبة، فقد أطلق ابن حيَّان في الجزء الخامس من"المقتبس" على قصبة سرقسطة التي أقيمت في القرن ٣هـ/ ٩م كمقر للحاكم إلى أن استولى عليها ألفونسو الأول سنة ٥١٤هـ/ ١١١٨م لفظ سدة؛ **باسيليو بابون مالدوناذو:** العمارة في الأندلس، عمارة المدن والحصون، ترجمة: علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، المجلد الأول، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٨٥؛ واستخدم لفظ "السدة" في العراق للدلالة على المكان المرتفع المخصص للمعلم لإلقاء الدروس، فقد ذكر ابن الفوطي أن لكل مدرس بالمدرسة المستنصرية في بغداد سدة يلقي من عليها الدرس، وكان نائب المدرس يجلس تحت السدة؛ **ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرازق بن أحمد (ت. ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):** الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ، ص ص ٥٥ ـ ٥٨.

المحراب مدخل بيت الصلاة، وهي عبارة عن حنية معقودة بعقد نصف دائري يرتكز على كتفين يكتنفان أركانه، ويبلغ اتساع حنية المحراب ٠,٨٠م، بينما عمقها حوالي ٠,٩٠م، ويحيط بعقد المحراب إفريز دائري تتوسطه حلية من دائرة لها رأس مدبب، كما يحيط بكتلة المحراب إفريز مستطيل يبرز قليلاً عن سمت الحائط (لوحة ٧)، ويضم بيت الصلاة منبراً خشبياً حديثاً بسيطاً في تكوينه. يتكون من خمس درجات يحيط بها سياج، وتنتهي المراقي بالجوسق الذي يفتح على المراقي بعقد نصف دائري، ويغطي الجوسق شكل مخروطي مدبب على طراز المنابر العثمانية (لوحة ٧)، وقد حولت جدران قاعة الصلاة من أعلى إلى مثمن بواسطة حنايا ركنية مقوسة، ويتوسط أربعة أضلاع من المثمن قمريات مشغولة بالجص، تشتمل كل من الشمالية والشرقية على زخارف نباتية، بينما تضم التي في الجنوب والغرب زخارف هندسية، ويحيط بكل قمرية مستطيلات زخرفية من الجص معقودة بعقود نصف دائرية، ويعلو المثمن قبة نصف كروية، يبلغ قطرها ٦,٩٠م[١]، وتظهر رقبة القبة من الخارج (لوحة ١) وهي مماثلة في ذلك لنماذجقليلة من القباب في طرابلس وغيرها من المدن الليبية، التي سيرد ذكرها في الدراسة التحليلية، بينما ظاهر القبة أملس، كما هو الحال في غالب القباب الليبية (لوحة ٨) إلا في نماذج قليلة للغاية، ومنها قبة دركاة المدخل وقبتا المسجد والضريح بمدرسة عثمان باشا الساقزلي بطرابلس الغرب.

ومن ممر معقود في الجانب الجنوبي الشرقي للصحن الأوسط، يُدخَل إلى صحن آخر مستطيل أبعاده ١٠,٩٠م×٤,٥٠م، تتجمع حوله بعض الوحدات المعمارية الخاصة بالمدرسة، ففي الجنوب من هذا الصحن ثلاث فتحات أبواب معقودة بعقود نصف دائرية، يؤدي الأول منها على يمين الداخل إلى قاعة مستطيلة أبعادها ٧,٦٠م × ٢,٥٠م، أما الباب الثالث فيؤدي إلى ممر منكسر إلى الشرق والجنوب منه سبع حجرات صغيرة مختلفة المساحات، وكلها مغطاة بأقبية طولية، أما الممر المنكسر فأنه مسقوف بأقبية متقاطعة (شكل ١)، وكان هذا الجزءمخصصاً لمدرسي المدرسة، كما تستعمل بعض وحداته مخزناً لحفظ حاجيات الطلاب، ويقابل هذا في شمال الصحن المطبخ، الذى يتكون من إيوانين معقودين، بينهما ممر صغير مكشوف. أما الجانب الشرقي من الصحن فتشغله دورات مياه مستحدثة، حيث كان محلها ثلاث خلوات مغطاة بأقبية طولية، بينما توجد دورات المياه الأصلية في الركن الشمالي الغربي للصحن، في الجزء المحصور بين المطبخ في الشمال والميضأة في الغرب، وتشغل الميضأة والمطهرة والبئر الجانب

[١]- ذكر سمير عبد المنعم أن قطر قبة بيت الصلاة ٨,٢٥م؛ **سمير عبد المنعم خضري غنيم الشال:** الزوايا والأربطة الليبية في العصر العثماني (٩٥٨-١٣٢٩هـ/ ١٥٥١-١٩١١م)، دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٥٣، وهذا يخالف الواقع، حيث قمت بقياس قطر هذه القبة بأحدث أجهزة القياس المتوفرة لدى مصلحة الآثار الليبية عندما قمت بتسجيل آثار مدينة جنزور عام ١٩٨٢م.

الغربي لهذا الصحن، ويفتح هذا الجانب على الصحن بأربعة عقود على شكل حدوة الفرس محمولة على أعمدة ذوي أبدان من الحجر، تعلوها تيجان من النوع الحفصي (شكل ٣).

ويعلو الركن الشمالي الشرقي لمبنى المدرسة المئذنة، وتتكون من بدن مربع طول ضلعه ٢,٨٠م، يشتمل على الدرج المؤدي إلى الشرفة، بينما ينقسم كل ضلع من أضلاعها من الخارج إلى أربعة مستطيلات بواسطة إفريز حجري، ويشتمل أحد جوانب المستطيل الأول من أسفل على فتحة الباب التي تؤدي إلى داخل المئذنة، أما المستطيلات الثلاثة التي تعلوه فيزخرفها أشكال مستطيلات غائرة معقودة بعقود ما بين قوسية وحدوة الفرس، وفي وسط وزاوية كل ضلع من أضلاع شرفة المؤذن، كتلة حجرية مثلثة، بعضها غير موجود (اللوحتان ٥، ٩)[١]، وإلى جانب المئذنة توجد حجرتان صغيرتان لكل منهما باب صغير معقود تواجهه نافذة صغيرة، وربما كانتا تستعملان كمخازن للمدرسة أو كمسكن للمؤذن، أو أنها حجرة مواقيت تحفظ فيها أدوات قياس الوقت اللازمة لتحديد مواعيد الآذان على إمتداد اليوم، ويحدد سطح المدرسة دروة منخفضة.

الدراسة التحليلية:

تُعرف هذه المدرسة بين سكان جنزور وفي الكتابات التي أشارت إليها باسم زاوية عمورة، على الرغم من أن النص التأسيسي يتضمن أنها مدرسة، وربما يرجع ذلك إلى أنها كانت تؤدي دور الزاوية أيضاً، حيث ورد أنها للسائل ولطالب العلم. كما تدل كتابات السطر الخامس على أنها كانت مخصصة للطريقة الشاذلية.لذلك فأن المسمى يتمشى مع ماهو متعارف عليه في المفهوم الليبي، حيث تطلق كلمة زاوية على المكان الذي يتخذه الصوفية لتدريس طرقهم وإيواء مريديهم، كما تطلق على المكان الذي يُنقطع فيه للتَعبُد[٢]، وقد وردت أول الإشارات إلى الزوايا في ليبيا في رحلة التجاني(٧٠٦ -٧٠٨هـ)، فقد أشار إلى زاوية أبناء سنان بجنزور، والزاوية الغربية في الموضع الذي يعرف الآن بمدينة الزاوية[٣]، ونظرالإرتباط الزوايا في ليبيا بأحد أعلام التصوف، كما هو الحال في مدرسة –زاوية– عمورة، لذلك كانت تسمى باسم أحد المرابطين، وتشكل مدرسة دينية ودار ضيافة مجانية[٤].

---

[١] **البلوشي:** تاريخ معمار المسجد الليبي، شكل ٥٢.

[٢] **تيسير بن موسى:** المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ٧٨.

[٣] **التجاني:** رحلة التجاني، ص ص ٢١٢-٢١٥؛ استمرت الزوايا في أداء دورها التعليمي والديني في ليبيا حتى بعد إنشاء المدارس الرشيدية (الإعدادية) سنة ١٨٥٨م، وأعقب ذلك إنشاء مدارس اليسيه (الثانوية)، والمدارس الإصلاحية التي تعلم أبناء الفقراء والمدارس الحرفية، ومدرسة الفنون والصنائع؛ **صلاح الدين حسن السوري:** حديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب ١٨٣٥–١٩١١م، كتاب العلاقات العربية التركية، أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ديسمبر ١٩٨٢م، الجزء الأول، تحرير الدكتور: عقيل محمد عقيل البربار، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات التاريخية رقم ٩، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ص ١١٩-١٢٠.

[٤] **مصطفى الصادق العربي:** عندما كانت الزوايا مؤسسات علمية، مجلة تراث الشعب، طرابلس، العدد السابع عشر والثامن عشر، السنة السادسة، ١٩٨٥م، ص ص ٤٢-٥٦؛ وعن أصل الزاوية ونشأتها وتطورها ووظائفها وعلاقتها بالعمائر الدينية الرئيسة الأخرى، يراجع، **سمير عبد المنعم خضري غنيم الشال:** الأربطة الباقية بالقاهرة خلال العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ٣٨-٥٤.

وهذا الخلط في مسميات العمائر يحدث في كثير من بلاد العالم الاسلامي تبعاً لتعدد الوظائف التي تؤديها المنشأة، ومن ذلك على سبيل المثال، أنه عند حديث الدمشقي عن المدرسة المنجائية والمدارس المالكية التي يضمها الجامع الأموي في دمشق ذكر أنها زوايا[١]، وقد أطلق البعض على المدرسة الملحقة بجامع أحمد باشا القره مانلي والمدرسة الملحقة بجامع قورجي وكلتاهما بمدينة طرابلس الغرب لفظ "زاوية"[٢]، كما يذهب "ميسانا" إلى أن مدرسة عمورة مثال لعمارة الزاوية في ليبيا[٣].

ومما أدى إلى تسمية مدرسة عمورة بمسمى "زاوية" أنها كانت تؤدي نفس الدور التعليمي للعلوم الدينية الذي كانت تقوم به الزوايا أيضاً؛ فقد ورد في الوثيقة رقم ٢٥/م/٣/م ك ز المؤرخة في شهر رمضان ١٣١٩هـ، المحفوظة بدار الوثائق بالسرايا الحمراء، والخاصة ببيان تصليح وترميم زاوية المرحوم الشيخ سيدي عمر أفندي الطاهر وأخوته بالهنشير بمدينة طرابلس، أن الزاوية لتعليم القرآن العظيم والكلم الشريف: كما أن مدرسة عمورة من حيث تكوينها المعماري، وماتشتمل عليه من الوحدات مماثلة لتكوين الزوايا الطرقية، التي من أمثلتها الزاوية الشاذلية في زليتن، والزاوية الزرقية فى مصراتة، وزاوية الدوكالي في مسلاتة، التي تضم ضريحاً لمؤسسها وآخر لشيخها ومريديه، فضلاً عن المسجد ومساكن طلاب الزاوية والمريدين ومرافق أخرى مكملة[٤].

وقد ظهر في تونس في القرن ٩هـ/١٥م المدرسة الزاوية مثل مدرسة باب البحر التي أسسها أبو فارس عبد العزيز سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٩م[٥]، وتحتوي على مسجد وسبيل ومأوى للمسافرين، وقد ارتبط ظهور الزوايا المستقلة في بلاد غرب العالم الإسلامي بسقوط دولة المرابطين، حيث حوَّل الموحدون التعليم من الأربطة إلى الزوايا التي تخدم توجهاتهم الدينية التي تأخذ بالمعنى الضمني وليس بظاهر المعنى كما كان عند المرابطين[٦]، وقد ساعد على انتشار الزوايا في بلاد غرب العالم الإسلامي تردي الأحوال السياسية والاقتصادية، فقد ذكر ابن خلدون أن الزوايا انتشرت عندما ضعفت السلطة السياسية، وذلك لما توفره الزوايا للمترددين عليها من المأكل والمشرب والسكن وإحياء المناسبات الدينية[٧]، وقد ذكرت الرحالتان الأمريكيتان لوبنس سميث ولويد بريستون اللتان زارتا ليبيا في العهد

١- **الدمشقي، عبد القادر بن محمد:** الدارس فى تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق، ١٩٨٨م، ص ١٢٠.
٢- **رأفت غنيمي الشيخ**: الزوايا السنوسية، مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة، الكتاب الذهبي، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٥٤.
٣- **غاسبري ميسانا:** المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة علي الصادق حسنين، طرابلس، ١٩٧٣م، ص ص ٩١-٩٤.
٤- **الدراجي:** زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، ص ١٠٧.
٥- **الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم(ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م):** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المطبعة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م، ص ١١٦.
٦- **عثمان الكعاك:** محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب - من القرن ١٦-١٩، المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ١٢٢.
٧- **بن خلدون، عبد الرحمن أبو زكريا يحيي بن أبي بكر محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):** كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الطبعة الخامسة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م، ص ص ٢٥-٢٦.

القره مانلي أن الزوايا كانت مكاناً لإحياء المناسبات الدينية بما يرتبط بها من حلقات الذكر وألعاب المتصوفة وخاصة الرفاعية[1].

أما عن المدارس في ليبيا، فقد وردت أقدم إشارة عنها فيما أورده العبدري في رحلته في القرن ٧هـ/١٣م، وهي المدرسة المستنصرية التي أنشأها السلطان الحفصي محمد المستنصر بن السلطان أبوزكريا يحيى بمدينة طرابلس الغرب، ويدل ماذكره العبدري أنها كانت على درجة من الرونق والبهاء، حيث أنهقد تحامل على أهل طرابلس، ولم يثنِ على أي شيء بها إلا أنه امتدح مدرستها وجامعها، حيث ذكر "لم أرى بها ما يروق العيون، وسما عن أن يقوم بالدون سوى جامعها ومدرستها، فإن لهما من حسن الصورة نصيباً ومن إتقان الصنعة سهما مصيباً، وما رأيت في الغرب-يقصد غرب العالم الإسلامي- مثل مدرستها المذكورة"[2]، وقد أثنى ابن رشيد السبتي الذي زار طرابلس سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م على جامعها ومدرستها المستنصرية[3]، ويتضح مماذكره الحسن الوزان "ليو الأفريقي" الذي زار طرابلس حوالي سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م) أن طرابلس كان بها عدة مدارس، حيث ذكر أنه كان بها مساكن ومدارس ومساجد ومستشفيات[4]، وإذا كان لم يتبق من المدرسة المستنصرية بطرابلس الغرب شيء يمكن الإستدلال منه على طراز تخطيطها ومكوناتها المعمارية، إلا أنه منالمرجح أنها كانت على نفس تخطيط المدارس الحفصية في تونس، وخاصة المدرسة المستنصرية التي أقامها نفس السلطان وفي نفس الفترة.

أما عن بناء المدارس في ليبيا في العصر العثماني الأول، فقد ورد أن مراد أغا بنى مدرسة إلى جانب جامعه في تاجوراء -شرق طرابلس- وأوقف عليها أوقافاً جمة[5]، كما تبقى من العصر العثماني الأول مدرسة عثمان باشا الساقزلي بمدينة طرابلس ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، ومن العصر القره مانلي تبقت مدرسة أحمد باشا القره مانلي ومدرسة الكاتب ومدرسة قورجي.

التأريخ:

تتضمن لوحة الإنشاء المثبتة أعلى مدخل المنشأة تاريخ بناء المدرسة، مسجلاً بالأحرف والأرقام، وهي من الطرق المستخدمة في تسجيل التاريخ على العمائر وبعض التحف التطبيقية في

---

[1]- **لوبنس سميث ولويد بريستون**؛ مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي، ترجمة الهادي أبو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٠م، ص ٩.

[2]- **العبدري:** رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، ص ٧٧.

[3]- **إحسان عباس:** تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار ليبيا للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٦٧م، ص ص ٢١٨-٢٢٠؛ **الطاهر أحمد الزاوي:** معجم البلدان الليبية، ص ص ٣٠٤-٣٠٥.

[4]- **الوزان (الحسن بن محمد المعروف بـ "ليون الإفريقي"(ق ١٠هـ/١٦م):** وصف إفريقيا، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٣م، ص ٧٣٨.

[5]- **أحمد الأنصاري النائب:** المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٦١م، ص ٢٠١.

مختلف بلاد العالم الإسلامي ومنها ليبيا، وخاصة في العصر العثماني، وهي طريقة قديمة وجدت مسجلة على جدران المزار رقم(٧٧) بجبانة البجوات بالواحات في مصر المؤرخ في سنة ٦٠٠هـ[١]؛ وقد جاء نص التأريخ لمدرسة عمورة بصيغة:

"من بعد إتمام البنا أرختها يا من صحى الدنيا كظل زايل"

وأسفلها بالأرقام سنة "١١٦٤"، وهناك طريقتان لحساب الجُمَّل إحداهما مشرقية وترتب بصيغتين، الأولى: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ[٢].

بينما ترتب في الصيغة الثانية: (أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش)[٣]، أما الطريقة المغربية فأنها على النحو التالي: أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش[٤].

وبتطبيق الطريقة المشرقية على صيغة التأريخ، فإنها تكون كالتالي:

ي	ا	م	ن	المجموع
١٠	١	٤٠	٥٠	١٠١

ص	ح	ا	المجموع
٩٠	٨	١	٩٩

ا	ل	د	ن	ي	ا	المجموع
١	٣٠	٤	٥٠	١٠	١	٩٦

ك	ظ	ل	المجموع
٢٠	٩٠٠	٣٠	٩٥٠

ز	ا	ي	ل	المجموع
٧	١	١٠	٣٠	٤٨

المجموع : ١٠١ + ٩٩ + ٩٦ + ٩٥٠ + ٤٨ = ١٢٩٤

الطريقة المغربية:

ي	ا	م	ن	المجموع
١٠	١	٤٠	٥٠	١٠١

[١]- انظر؛ **حجاجي إبراهيم:** حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية بمصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إلمنيا، المجلد الثاني عشر، يناير ١٩٩٤م، ص ص١- ٢.

[٢]- **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الثالث، المطابع الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، د. ت، ص ٢٢.

[٣]- **إبراهيم زكي خورشيد وآخرون:** دائرة المعارف الاسلامية المعربة، ج١، طبعة دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١٣٥.

[٤]- **عبد الله محمد الشريف ومحمد أحمد الطوير:** دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق، ص ٩٩؛ محمد حمدي البكري: رموز الأعداد في الكتابات العربية، ص ٨١.

ص	ح	ا	المجموع
٦٠	٨	١	٦٩

ا	ل	د	ن	ي	ا	المجموع
١	٣٠	٤	٥٠	١٠	١	٩٦

ك	ظ	ل	المجموع
٢٠	٨٠٠	٣٠	٨٥٠

ز	ا	ي	ل	المجموع
٧	١	١٠	٣٠	٤٨

المجموع : ١٠١ + ٦٩ + ٩٦ + ٨٥٠ + ٤٨ = ١١٦٤

ويتضح من خلال تطبيق كل من الطريقتين المشرقية والمغربية لحساب الجُمَّل توافق التاريخ المسجل بالأحرف والأرقام مع الطريقة المغربية[١]، وقد ذكر أحد الباحثين ناقلاً عن غيره أن تاريخ مدرسة عمورة ١٧٢١م[٢]، ويعادل ذلك سنة ١١٣٤هـ،وهذا يخالف النص المسجل بالأحرف والأرقام، كما أن تاريخ سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م تقع في فترة حكم أحمد باشا القره مانلي، بينما عمل عمورة وأنشأ منشآته في جنزور وطرابلس في فترة حكم كل من محمد باشا القره مانلي (١١٥٨- ١١٦٧هـ/١٧٤٥ – ١٧٥٤م) وعلي باشا الأول القره مانلي(١١٦٧-١٢٠٧هـ/١٧٥٤-١٧٩٣م):

التخطيط:

تتشابه مدرسة عمورة من حيث التخطيط مع مدرسة عثمان باشا الساقزلي بمدينة طرابلس الغرب، التي ترجع إلى سنة ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م، وذلك في وجود صحن أوسط يحيط به رواق من أربع

---

[١]- يحدث في كثير من الأحيان عدم مطابقة حساب الجمل مع التاريخ المسجل بالأرقام أو في الوقفيات، ويظهر مثل ذلك في نصوص العديد من المنشآت في ليبيا وغيرها، ومن ذلك شاهد قبر خديجة زوجة مصطفى باي بمقبرة البايات بمدينة تونس المؤرخفي ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، والتاريخ بحساب الجمل لا يتفق مع التاريخ المسجل بالأرقام؛ **حسن محمد نور:** شواهد قبور من تربة البايات بتونس العاصمة: دراسة في الشكل و المضمون، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية٢٣، الرسالة١٩١، جامعة الكويت – الكويت، ٢٠٠٣م، ص ص ٢٣، ٢٩، ٣٤، أرقام ١، ٣، ٥؛ ومن أمثلة ذلك نص تأسيس مسجد تمراز الأحمدي باللبودية، الذي أنشئ سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م في حين أن القيمة العددية لنص التأريخ المسجل عليه "مؤرخاً أهنيك يا زيوب جاءت لك البشرى" تعادل سنة ١١١٤هـ؛ **مصطفى بركات:** دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية على العمائر العثمانية بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٦٤؛ **جمال خير الله:** الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة العثمانية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن، ١٩٩٧م، ص ٥٩٦؛ كما أن نص تأسيس مسجد يوسف أغا الحين بمدينة القاهرة، ونصه "أنشأ الأمير يوسف جامعاً للذكر والنجوى أرخته لله مسجداً أسس على التقوى"، وهي تعادل ٩٥٠هـ، وهو يخالف تاريخ حجة الوقف المؤرخة في سنة ١٠٤٥هـ؛ وقد ذكر جمال خير الله أن تاريخ الحجة سنة ١٠٣٥هـ؛ **جمال خير الله:** الدلالات الأثرية، ص ٥٩٢؛ وكذلك نقش شاهد الحاج حسين الجردلي بجبانة رشيد، مؤرخ ١٢٤٨هـ(١٨٣٥م)، والتاريخ بحساب الجُمَّل لا يتفق مع التاريخ المسجل بالأرقام؛ **جمال خير الله:** دراسة أثرية لتراكيب وشواهد القبور برشيد في العصر العثماني وعصر أسرة محمد على (ق١٠ :١٣هـ/١٦ :١٩م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة المنيا، إصدار خاص، مج ٣٨، أكتوبر ٢٠٠٠م، ص ص ٥٤-٥٦، أرقام ١، ٣، ٨؛ للمزيد عن أمثلة التواريخ بالأرقام، والتي تخالف القيم العددية للكتابات بحساب الجمل.

[٢]- **خضري غنيم الشال:** الزوايا والأربطة الليبية في العصر العثماني، ص ٢٥٤.

جهات يدخل منه إلى الوحدات المكونة للمدرسة من بيت الصلاةوقاعة الدرس وخلوات الطلاب، وفي وجود صحن آخر تتوزع حوله بعض الوحدات والمرافق، وكذلك وجود ضريح للمنشئ وإن اختلف موضعه طبقاً لطبيعة كتلة البناء؛ فنجده في مدرسة عثمان باشا ضمن مكونات الواجهة الرئيسة، ملاصقاً لبيت الصلاة ومتصلاًبه عن طريق فتحة نافذة، بينما يقع في مدرسة عمورة على أحد جانبي دهليز المدخل، وفي وجود حوش للدفن(شكل١، ٥)[١]، كما تتفق مع مدرسة أحمد باشا القره مانلي بمدينة طرابلس الغربمن حيث التخطيط، ومن الملاحظ من خلال دراسة هذه النماذج أن هناك اختلافاً في طراز تخطيط المدرسة في طرابلس الغرب إبان العصر العثماني، عما كان عليه طراز المدرسة من قبل. ومنذلك إلحاق الأضرحة وأحواش الدفن وفي التغطية بالقباب.

وإذا كان هذا التخطيط لمدرسة عمورة له أمثلة سابقة في الطراز الثاني من المدارس السلجوقية، ومنها مدرسة "زينجرلي" في ديار بكر ٥٩٢هـ/١١٩٨م، ومدرسة "هفت منار" بقيصرية ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، ومدرسة "هفت منار" بسيواس ٦١٤هـ/١٢١٧م. ومن أمثلته في المدارس العثمانية مدرسة السلطان بايزيد الأول في الطابق الأعلى لجامع هدى فيندجار ببورصة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، والمدرسة الخضراء ببورصة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م[٢]، و وقد ظهر هذا التخطيط المكون من أروقة حول الصحنفي مدارس غرب العالم الإسلامي قبل إستيلاء العثمانيين عليها، ومن ذلك مدرسة بو مدين بمدينة العباد، التي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م، التي يعتمد تخطيطها على الصحن الأوسط يحيط به رواق من أربع جهات (شكل ٤)، وكذلك الحال بالنسبة للمدرسة البوعنانية في مدينة فاس، التي أنشأها السلطان المريني "أبو عنان فارس سنة ٧٥١ ٧٥٦هـ/ ١٣٥١-١٣٥٦م، كما اتبع نفس التخطيط في بعض المدارس المملوكية في مصر، ومن أمثلتها المدرسة الأقبغاوية ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، ومدرسة قايتباي ٨٤٥هـ/١٤٤١م[٣].

ونظراً لأن ذلك التخطيط قد ظهر في بلاد الأناضول، كما ظهرت أمثلة له في مصر والمغرب الأدنى والأوسط قبل إستيلاء العثمانيين عليها، وفي المغرب الأقصى الذي لم يخضع للحكم العثماني، ولم يظهر في عمارته أي صدىً للتأثير العثماني، لذلك أُرجح أن يكون هذا النمط من التخطيط لمدرسةعمورة في جنزور وغيرها من مدارس طرابلس في العصر العثماني الأول والعصر القره

---

[١] للمزيد عن تخطيط مدرسة عثمان باشا الساقزلي، انظر؛ **البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس، ص ص ١١٩- ١٢٦؛ وعن تخطيط مدرسة أحمد باشا القره مانلي، انظر؛ **رشوان:** العمارة الدينية في طرابلس، ص ص ١٥٩-١٦٥.

[٢] **انظر؛ صلاح أحمد البهنسي: طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧٣.**

[٣] **محمد حمزة إسماعيل الحداد:** العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، تاريخ المصريين ٥١، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية،١٩٩١م، ص ص ٢٠٧-٢٠٨.

مانلي، إنما بتأثير من عمارة المدرسة في بلاد غرب العالم الإسلامي، التي كانت مصدراً لكثير من الإنجازات المعمارية في طرابلس وضواحيها بشكل خاص.

وتجمع مدرسة عمورة في تخطيطها ومكوناتها المعمارية بين عناصر معمارية مشرقية وأخرى مغربية؛ ومن الوحدات المعمارية المشرقية اشتمالها على ضريح للمنشئ وحوش للدفن، مثلها في ذلك مثل مدرسة عثمان باشا الساقزلي بمدينة طرابلس. كما يقابل قاعة الدرس في زاوية المشاشطة بجنزور في الطرف الشرقي من الرواق الجنوبي مساحة مكشوفة تقرب من المربع أبعادها ٧,٢٠م × ٦,٥٠م كانت تستعمل كمدفن، وهو تقليد معماري وجد في كثير من بلاد شرق العالم الإسلامي بشكل خاص؛ إذ أنه اعتباراً من العصر الأيوبي ألحقت بالمدارس ضريح المؤسس، وكان السلطان "نور الدين محمود" (٥١١-٥٦٩هـ/ ١١١٧-١١٧٤م) أول من قام بذلك حيث ألحق ضريحاً بمدرسته في مدينة دمشق، ومن بعده صارت المدارس السورية تشتمل على ضريح مؤسس المدرسة[١]، واستمر هذا التقليد متبعاً في المدارس الأيوبية والمملوكية[٢]، وكانت شجرة الدر أول من بدأت هذه الفكرة في مصر عندما اقتطعت جزءاً من قاعة المالكية بالمدرسة الصالحية، وبنيت عليها قبة لدفن زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[٣]، ومن أمثلتها في مدارس الأناضول الأضرحة في كل من جفت مدرسة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م ومدرسة قونية -سرجالي- ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م ومدرسة طاش بآقشهر ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وتضم المدرسة الأشرفية الكبرى في تعز باليمن ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م ضريحاً للمنشئ[٤].

ويعد إلحاق الأضرحة بالعمائر الدينية في بلاد المغرب نادراً، ففي سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٦م توفي الحاجب بن تافراكين، ودفن في مدرسته، التي لم يمض على تأسيسها بضع سنين، وتقع قرب قنطرة ابن ساكن (سيدي إبراهيم حالياً)[٥]، كما ألحق الباي حسين بن علي تربة بالمدرسة الحسينية الصغرى بتونس ١١٢٠- ١١٢٢هـ/ ١٧٠٨-١٧١٠م، وتضم زوايا المُنستير في تونس أضرحة ومنها سيدي بوعلي وزاوية سيدي مسعود وزاوية سيدي الحياص[٦].

---

[١]- **حسن الباشا:** مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٥٩.

[٢]- **محمد عبد الستار عثمان:** نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بالقاهرة، رسالة دكتوراة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م، ص ص ٦٨-٦٩.

[٣]- **المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م):** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الثاني، المطبعة الأميرية، ١٨٥٣م، ص ٣٧٥.

[٤]- للمزيد انظر؛ **محمد سيف النصر:** المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثالثة، صنعاء، خريف ١٩٨٥م ص ١٠٦– ١٠٧.

[٥]- **الزركشي:** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ١٠١.

[٦]- **عفاف هلالي:** المعالم الدينية بمدينة المنستير دراسة أثرية وتاريخية، رسالة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس الأولى، ١٩٩٩م، ص ص ٤١ – ٤٢.

وكان الضريح مكوناً معمارياً مميزاً في العمارة الليبية منذ بداية العصر العثماني الأول،وكان يقع خلف جدار القبلة مباشرة، ومن ذلك ضريح درغوت باشا بجامعه، وضريح سيدي مساهل الملحق بجامع الدروج بطرابلس (١١٠٦هـ/١٦٩٤م)، وضريح محمد باشا شائب العين الملحق بجامعه[١]، واستمر ذلك خلال العصر القره مانلي مثل ضريح أحمد باشا القره مانلي، وضريح جامع مصطفى قورجي (١٢٤٩-١٢٥٠هـ/١٨٣٣-١٨٣٤م)، أو أن يكون الضريح على أحد جوانب بيت الصلاة، مثل ضريح مسجد بن مقبل بطرابلس (أواخر ق ١٠هـ/ ١٦م)، وضريح سيدي سالم المشاط الملحق بجامعه بطرابلس، وضريح سيدي محمد الحطاب ومحمود خازندار الملحق بمسجد محمود بطرابلس (١٠٩١هـ/١٦٨٠م)[٢]، وضريح عثمان باشا الساقزلي الملحق بمدرسته في طرابلس (شكل ٥).

كما كان الضريح يتقدم بيت الصلاة في نماذج قليلة، ومن ذلك الضريح بجامع رشيد ببنغازي الذي يوجد في شمال الرواق الذي يتقدم بيت الصلاة، ويدخل إليه من فتحة باب بهذا الرواق، كما فتحت فيه نافذة تطل على بيت الصلاة[٣].

واتخذ الضريح في مدرسة عمورة موضعاً على جانب دهليز المدخل:

أما عن إلحاق أحواش الدفن بالعمائر الدينية، فقد ألحق بالزوايا والمدارس والمساجد الجامعة في مدينة طرابلس أحواش دفن، ومن ذلك حوش الدفن الذي يوجد خلف جدارالقبلة بالزاوية الكبيرة، التي ترجع إلى القرن ١٠هـ/١٦م، ويدخل إليه من فتحة باب في جدار القبلة. كما تشتمل مدرسة عثمان باشا الساقزلي١٠٦٤هـ/١٦٥٣م على حوش دفن، ومن المساجد الجامعة التي ألحقت بها مدافن في طرابلس، جامع درغوت باشا (٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م) وجامع سيدي سالم المشاط (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) وجامع محمد باشا شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م)[٤]، وجامع أحمد باشا القره مانلي (١١٤٦-١١٥٠هـ/١٧٣٤، ١٧٣٧، ١٧٣٨م)، وجامع قورجي (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، ومما ورد ذكره أن أبوالحسن الشاري الغافقي المتوفى سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م أنشأ مدرسة بمدينة سبتة، واحتبس منها موضعاً يدفن فيه من يموت من طلبتها، وممن دفن فيه "مريم" ابنة منشئ المدرسة[٥]، إلا أن ذلك يعد من الأمثلة النادرة في مدارس بلاد المغرب الأقصى.

---

[١] انظر: **البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس، ص ص ٦٥-٦٦، شكل ٧.

[٢] **البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس، ص ص ٥٣-٥٥، ١٠٩-١١٠، أشكال، ٦، ١٦.

[٣] **مصطفى فرج علي البركي:** جامعاً رشيد باشا والعتيق بمدينة بنغازي ١٣٠٣-١٣١٢هـ/ ١٨٨٥-١٨٩٤م، دراسة آثارية معمارية، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، ٢٠١٤م، ص ٦٦٥.

[٤] **ابن غلبون:** التذكار في من ملك طرابلس، ص ١٥٤.

[٥] **السبتي (محمد بن القاسم الأنصاري (ت بعد عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م):** اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار، تحقيق عبد الوهاب المنصور، الرباط، ١٩٨٣م، ص ٢٣.

ومن عناصر التخطيط المعماري المغربي في مدرسة عمورة اشتمالها على قاعة واحدة للدرس، حيث أن المدارس المغربية تشتمل على قاعة واحدة لتدريس المذهب المالكي؟[١]، فيما عدا المدرسة البوعنانية في مدينة فاس(٧٥١- ٧٥٦هـ/ ١٣٥١- ١٣٥٦م)، التي تشتمل على قاعتين، إحداهما لتدريس المذهب المالكي والأخرى لتدريس الحديث الشريف؟، ومن ذلك أيضاً اشتمالها على أكثر من صحن، وإن كانت مدرسة عثمان باشا الساقزلي بمدينة طرابلس الغرب (١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م) تشتمل على صحنين، كضرورة معمارية لتوزيع وحدات المدرسة حول مساحة مكشوفة لتوفير الضوء والهواء، فإن أقدم نماذج المدارس الباقية في المغرب الأوسط "الجزائر" مدرسة بو مدين بمدينة العباد، التي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م تشتمل على صحن أوسط يحيط به رواق من أربع جهات، وصحن آخر صغير مستطيل، تفتح عليه أربع حجرات، كانت مخصصة لسكن شيوخ المدرسة[٢] (شكل ٤)، كما أن مدرسة أبو الحسن في مراكش ٧٤٧هـ/١٣٤٦م تشتمل على أكثر من صحن.

وتشتمل المدرسة الغالبية (التي تنسب إلى عبد الله الغالب السعدي(٩٦٣ -٩٧٩هـ/ ١٥٥٦ – ١٥٧٣م) التي تعرف بمدرسة ابن يوسف ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤ -١٥٦٥م على ستة صحون، ثلاثة في الضلع الجنوبي للمدرسة يقابلها ثلاثة في الضلع الشمالي[٣]، وفي مدرسة الشراطين التي أنشأها مولاي الرشيد أول سلاطين الدولة العلوية سنة ١٠٨١هـ/١٦٦٩م بمدينة فاس القديمة[٤]، يوجد صحن أوسط وأربعة صحون جانبية[٥].

ومما يجدر ذكره أن تعدد الصحون وجد في العمائر الدينية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين، ومن ذلك جامع تازى وجامع قصبة مراكش وجامع حسان بالرباط.

وإن كان المعماري في المغرب الأقصى قد حرص على جعل بيت الصلاة- في معظم الأحيان – على نفس محور المدخل، حيث أن بيت الصلاة بمدرسة العطارين بمدينة فاس القديمة التي أنشأها أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ٧٢٣-٧٢٥هـ/١٣٢٣-١٣٢٥م يقع في الجهة الشرقية من الصحن وليس في الجهة الجنوبية كما هو المعتاد في المدارس المرينية؛ حيث أن الواجهة الرئيسة تقع في الجهة الغربية، ويقع بيت الصلاة بالمدرسة المصباحية بمدينة فاس في الجهة الشمالية من الصحن

---

[١]- **محمد محمد الكحلاوي:** عمارة المدرسة بين مصر والمغرب دليل على التواصل الحضاري، مجلة الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٦٠٤.

[٢]- **محمد السيد محمد أبو رحاب:** الآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى في العصرين المريني والسعدي، دراسات وبحوث، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٥م، ص ٣٠٤، شكل ٦٥.

[٣]- **أبو رحاب:** الآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى، ص ٣٣٤.

[٤]- **محمد محمد الكحلاوي:** المدارس المغربية، دراسة أثرية معمارية، مجلة العصور، المجلد السادس، ج١، ١٩٩١م، ص ١١٠.

[٥]- **الكحلاوي:** عمارة المدرسة بين مصر والمغرب، ص ٦٠٨.

حيث أن الواجهة الرئيسة تقع في الجهة الجنوبية[١]، ويدل ذلك على حرص المعمار على جعل بيت الصلاة على نفس محور الباب الرئيس للمدرسة أكثر من الارتباط بمكان محدد لبيت الصلاة، ولم تلتزم عمارة المدرسة في ليبيا بموضع معين لبيت الصلاة، بل أن ذلك خضع لطبيعة مساحة المدرسة؛ ففي مدرسة عثمان باشا الساقزلي يحتل بيت الصلاة جزءاً من الواجهة الرئيسة (الجنوبية الشرقية) ويُدخَلْ إلى بيت الصلاة في مدرسة عمورة من الرواق الشمالي الغربي، و إن كانت هناك إمكانية لتطويع المساحة لجعل بيت الصلاة في مقابل الباب الرئيس، فإن عدم الإهتمام بذلك الأمر يجعل ذلك من مميزات تخطيط المدرسة في ليبيا.

استخدم العقد الموتور في معظم فتحات مدرسة عمورة، ومنها قاعة الضريح ونوافذ قاعة الدرس، وهو لا يرتكز على عقد مستقيم، يفصله عنه نفيس، وإنما يرتكز على عضادتي النافذة مباشرة. وقد وجد هذا العقد في العديد من العمائر الليبية في طرابلس الغرب وخارجها، كما في مسجد الجرابة بمدينة درنة في شرق ليبيا)[٢].

التغطية بقبة واحدة كبيرة:

من الأساليب المشرقية المتبعة في تغطية كل من بيت الصلاة والضريح التغطية بقبة واحدة كبيرة. وتعد قبة بيت الصلاة في مدرسة عمورة المثال الوحيد للمساجد المغطاة بقبة واحدة كبيرة في عمائر مدينة جنزور، حيث أن المتبع في مساجد طرابلس وجنزور والكثير من المدن الليبية تقسيم مساحة بيت الصلاة إلى تربيعات "أساطين" متساوية بواسطة بوائك من عقود تمتد موازية ومتعامدة على جدار القبلة، يغطي كل تربيعة منها قبة صغيرة، كما هو الحال في مسجد زاوية المشاشطة بمدينة جنزور، وترجع إلى القرن ١١هـ/١٧م[٣]، حيث تغطيه أربع قباب نصف كروية، ومسجد زاوية العريفي بجنزور، وترجع إلى القرن ١١هـ/١٧م، وينقسم إلى ستة أساطين يغطي كل منها قبة.

وقد استخدمت التغطية بقبة واحدة كبيرة في عدد من مساجد طرابلس الغرب، ومنها مسجد ابن طابون (ق١٠-١١هـ/١٦-١٧م)، ومسجد مدرسة عثمان باشا الساقزلي(١٠٦٤هـ/١٦٥٣م) ومسجد قنديل (١٠٦٨-١٠٧٩هـ/١٦٥٨-١٦٦٨م)، ومسجد قره بغلي (١٠٨٣-١٠٨٥هـ/١٦٧٢-١٦٧٥م)، ومسجد المفتي (ق١١هـ/١٧م)، ومسجد الماعزي (ق١٢هـ/١٨م) ومسجد بن لطيف (ق١٢هـ/١٨م)،

١- **محمد السيد محمد أبو رحاب:** المدارس المغربية في العصر المريني، دراسة آثارية معمارية، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١م، ص ٣٢٧، ٣٩٢.

٢- محمد محمود الجهيني: مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضاري مع ليبيا، مجلة الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٦٤٢.

٣- عن هذه الزاوية انظر؛ **خضري غنيم الشال:** الزوايا والأربطة الليبية، ص ٣٣.

ومسجد عمورة فلمنك (١١٧٤هـ/١٧٦٠م)، ومسجد حورية (الميلادي) (ق١٢هـ/١٨م). كما ظهر هذا النمط من التغطية في عمائر خارج مدينة طرابلس ومنها مسجد مدرسة عمورة في جنزور، وجامع الباشا بالخمس (أواخر ق١٣هـ/١٩م)، وجامع القرقني بدرنة (ق١٣هـ/١٩م)، وجامع رشيد –المغار- بدرنة (١٣٠١هـ/١٨٨٢م)، ومن الزوايا الليبية التي يغطي بيت الصلاة فيها قبة واحدة كبيرة زاوية القطيسي في زليتن وترجع إلى القرن ١٢هـ/١٨م، وزاوية محمد بن شعيب بمدينة الزاوية وترجع إلى القرن ١٣هـ/١٩م، والزاوية السنوسية بالحنية بالجبل الأخضر وترجع إلى القرن ١٣هـ/١٩م.

وهذا الطراز من التغطية ظهر في مساجد عصر البكويات في الأناضول وآسيا الصغرى ويعرف بطراز بورصة الأول[١] ومن أمثلته مسجد طاش ومسجد صرجالي بقونية[٢]، ثم استمر في العصر العثماني ومن أقدم أمثلته مسجد علاء الدين ببورصة (٧٣٢هـ/١٣٣١م)، ومسجد بايزيد الأول بمودوروني (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، ومسجد شهاب الدين باشا بأدرنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)[٣].

مناطق إنتقال القباب:

استخدمت في مدرسة عمورة نوعان من مناطق إنتقال القباب؛ مناطق إنتقال لا تظهر من الخارج، وهي طريقة شاعت في معظم مساجد ليبيا في العصر العثماني الأول والعصر القرمانلي، ونجد أمثلة لها في العمارة التونسية الفاطمية والحفصية؛ حيث تغطي مربعة محراب مسجد رباط سوسة بتونس قبة نصف كروية ترتكز مباشرة على مربع، ولاتظهر منطقة إنتقالها من الخارج. أما من الداخل فقد حول المربع إلى مثمن بواسطة حنايا ركنية معقودة، ويتشابه مع هذه القبة من حيث مظهرها الخارجي قبة المحراب وقبة البهو بجامع صفاقس (٣٧٨هـ/٩٨٨م) وقبة المحراب بجامع سوسة التي أضيفت في منتصف القرن ٥هـ/١١م، وقبة محراب جامع القصبة الموحدي بمدينة تونس (٦٢٩-٦٣٣هـ/١٢٣١-١٢٣٥م) وقبة باب لالة ريحانة الذي أضيف بجامع عقبة بن نافع بالقيروان سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م[٤].

أما النوع الثاني فهي مناطق الإنتقال التي تظهر من الخارج، وهو نموذج وجد في أمثلة قليلة من العمائر الدينية الليبية، ومن ذلك قبة بيت الصلاة بمدرسة عثمان باشا الساقزلي بمدينة طرابلس، وقبة مسجد سيالة، وقبة مسجد سيدي المرغني، وقبة مسجد عمورة محمد فلمنك، وجميعها

---

[1]- **U.V. Goknil.,** Mosquees Grands Coumds de l'Architecture Islamique, Paris, 1975, P. 158.

[٢]- **أوقطاي آصلان آبا:** فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد عيسى، استانبول، ١٩٨٧م، تخطيط ١٨-١٩.

[3]- **Kuran. A.,** The Mosque In Early Ottoman Architecture, Figs. 1-20-23.

[4]- **Marcais G. et L. Golvin,** La Grande Mosquee De Sfax (Tunis. Institute National D'Archeaologie et Arts. 1960), p. 17.

سليمان مصطفى زبيس: لقباب التونسية في تطورها، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٥٩م، ص ص ٩٤، ١٠١، ١٠٣.

بطرابلس وترجع إلى العصر العثماني الأول والعصر القره مانلي، وقبة جامع ميزران بطرابلس (١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م (وقبة جامع الباشا بمدينة الخُمس شرق طرابلس)[١].

الأقبية النصف اسطوانية:

استخدمت في عمارة بلاد المغرب منذ فترات مبكرة من العصر الإسلامي، ومن أمثلتها في العمارة التونسية الأقبية التي تغطي الحجرات وبيت الصلاة في رباط سوسة، وبيت الصلاة في مسجد بوفتاتة بسوسة، الذي يعد النموذج الأصلي للمساجد المغطاة بأقبية في شمال أفريقيا في الفترات اللاحقة[٢]، كما كان يغطي الأروقة الجانبية في جامع المهدية وجامع صفاقس أقبية نصف إسطوانية، واستمر استخدام الأقبية نصف الإسطوانية في العصر الحفصي، ومن ذلك جامع باب الجزيرة البراني وجامع الحَلْق وجامع سيدي يحيى السليماني، ويغطي مسجد سيدي إبراهيم في تلمسان بالجزائر،ويرجع إلى النصف الثاني من القرن ٨هـ/ ١٤م أقبية طولية.

واستخدمت الأقبية نصف الأسطوانية في تغطية العمائر الدينية والمدنية في ليبيا منذ فترات مبكرة، فقد ذكر البكري(ق٥هـ/١١م) أن مباني أجدابيا ليس لها سقوف من خشب، وإنما هي أقباء من طوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها[٣]، وتغطي معظم مساجد منطقة جبل نفوسة في ليبيا أقبية نصف إسطوانية، ومن أمثلة ذلك جامع أبو معروف بشِروس (القرن ٥هـ/١١م)، وجامع أبو عامر ساكن الشماخي في يفرن، والمسجد الأعلى بنالوت (القرن ١١هـ/١٧م)، كما استخدمت الأقبية النصف إسطوانية في مساجد طرابلس منذ العصر الحفصي، ومن أمثلة ذلك مسجد عبد الوهاب القيسي، المتوفى في نهاية القرن ٧هـ/١٣م، حيث أقيم المسجد بعد وفاته إلى جانب ضريحه، وهو من أَقدم مساجد مدينة طرابلس[٤]، وتغطيه ثلاثة أقبية نصف برميلية متعامدة على جدار القبلة، واستمر إستخدام الأقبية في العمارة الليبية المدنية والدينية على نطاق ضيق خلال العصر العثماني، حيث يغطي بعض أسواق مدينة طرابلس ومنها سوق الرباع أقبية نصف برميلية مبنية بالحجارة تتخللها فتحات للإضاءة والتهوية، ومن أمثلة العمائر الدينية المغطاة بأقبية نصف برميلية في العصرالعثماني الأول جامع مراد أغا بتاجوراء، ومسجد الباز في زليطن (القرن ١٠هـ/١٦م)، ومسجد الشيخ فتح الله بمحلة الرملة شمال

---

[١]- **البلوشي:** تاريخ معمار المسجد في ليبيا، ص ١٢٠.

[2]- **K. A. C. Creswell.,** Early Muslim Architecture. Vol. 1. Oxford, 1932, PP. 246-253.
أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ص ٢٥٠-٢٥٤؛ **أحمد فكري:** مساجد القاهرة ومدارسها، الجزء الأول، العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ص ١٦١-١٦٢.

[٣]- **البكري(أبو عبيد الله بن عبد العزيز(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):** المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك)، الجزائر، ١٨٥٧م، ص ٥.

[٤]- **ابن غلبون:** التذكار في من ملك طرابلس، ص ٢١٣؛ ابن عبد السلام الأسمر& عبد السلام بن عثمان: كتاب الإشارات لبعض مابطرابلس الغرب من المزارات، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، د. ت، ص ١٤؛ المخطوط الأصلي يحمل تاريخ ١٠٩٤هـ-١٦٨٢م.

شرق مدينة مصراتة (القرن ١١هـ/١٧م)، ومسجد الشيخ صالح بن حمودة شمال غرب مصراتة (القرن١١هـ/١٧م)، ومسجد السور بمحلة رأس التوتة شمال مصراتة، ومسجد الجمعة بمحلة الفواتير (القرن ١٢هـ/١٨م)، ومسجد إبراهيم المحجوب بمصراتة (القرن ١٢هـ/١٨م).

الأقبية المتقاطعة:

ينقسم سقف دهليز مدخل مدرسة عمورة إلى ثلاثة أقسام متساوية يغطي كل منها قبو متقاطع، ويغطي قاعة الدرس وبعض الخلوات أقبية متقاطع ة، وقد عُرِف القبو المتقاطع قبل الإسلام،واستعمل في العمارة الإسلامية في العصر الأموي، ومنأمثلته القبو الذي يغطي القاعة الدافئة بحمَّام قُصَير عَمْرَة ببادية الشام، واستعمل في عمارة شمال أفريقيا في العديد من الأغراض، ومن ذلك الأقبية المتقاطعة التي تغطي الأساكيب الثلاثة التي أضيفت إلى جامع سوسة الكبير في العصر الفاطمي، وتغطي مصلى الجنائز المتقدم عن المدخل الشرقي الرئيس بجامع الزيتونة بقبوين متقاطعين، وهي طريقة جديدة في التسقيف في المسجد استحدثت في عهد بني خراسان[١]، وفي تغطية بعض المساجد الحفصية في تونس، كما في جامع القصبة وجامع الهواء وجامع باب البحر وجامع المرجاني وجامع باب الأقواس[٢]، وبعض بيوت الصلاة في المدارس الحفصية، ومنها بيت الصلاة في كل من المدرسة الشماعية ومدرسة ابن تفراكين بمدينة تونس.

وكان لعمل مرقاة صاعدة منحدرة في صوامع بعض بلاد المغرب عوضاً عن الدرج منذ القرن ٥هـ/ ١١م، دوره في إستخدام الأقبية المتقاطعة التي تغطي الغرف التي تتوزع على المرقاة، حيث يؤدي إلى جوسق صومعة جامع الكتبية الثاني بمراكش ممر صاعد مغطى بقبو نصف برميلي، ويقطع امتداد هذا الممر ست حجرات صغيرة مربعة، موزعة على ارتفاعات مختلفة، بعضها مغطى بقبو متقاطع أو قبة مخروطية أو قبة ضحلة. وتشتمل صومعة جامع سيدي بو مدين في تلمسان، وترجع إلى عصر بني مرين، على مرقاة منحدرة مقامة على غرف مغطاة بأقبية متقاطعة، واستمر استعمال القبو المتقاطع في عمائر طرابلس الدينية والمدنية خلال العصر العثماني، حيث يغطي سوق اللَّفَة أقبية متقاطعة مبنية بالآجر تتخللها فتحات للإضاءة والتهوية، وتوجد أمثلة عديدة له في مصر، منها أقبية

---

[١] **عبد العزيز الدولاتلي:** الزيتونة عشرة قرون من الفن المعماري التونسي، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥.

[٢] **عامر حسن أحمد عجلان:** المساجد الجامعة بمدينة تونس في العصر الحفصي ٦٢٦ – ٩٨٢هـ/ ١٢٢٧– ١٥٧٤م، دراسة آثارية معمارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة سوهاج، ٢٠١١م، ص ٢٨٥.

مسجد الجيوشي والجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع وبعض سقوف بوابات القاهرة الفاطمية، وغالباً ماتستخدم في تسقيف المداخل والدهاليز والممرات[١].

الدعامات الساندة للجدران "الزلاقات":

تطلق كلمة الزلاقة في عمارة شمال إفريقيا على الدعامات المائلة الساندة للجدران الخارجية للبناء كوسيلة لتدعيم الجدران، وذلك عوضاً عن استخدام الأبراج الأسطوانية أو المستطيلة التي كانت تدعم جدران المباني في الفترات السابقة، كما في رباط سوسة ورباط المنستير، ومن أمثلة الزلاقات في العمارة الحفصية زلاقات جامع الهواء في تونس القرن ٧هـ/١٣م، ودعائم جامع عقبة بن نافع بالقيروان التي أضيفت في العصر الحفصي، ومن أمثلتها في العمارة الليبية، زلاقات الجدران الخارجية لجامع أجدابيا الذي يرجع إلى العصر الفاطمي، وهي مماثلة لما هو موجود في جامع القيروان وجامع المهدية[٢]، ومن أمثلتها في العصر العثماني الأول دعامات جامع درغوت باشا بطرابلس، ومسجد بن مقيل، وجامع خليل باشا(١١٢٠هـ/١٧٠٨م)[٣] ومن أمثلتها في عمائر مدينة جنزور، زلاقات مسجد سيقاط (ق ١١هـ/١٧م)، وزاوية العريفي (ق ١١هـ/١٧م)، واستمر استعمال الزلاقات في العمارة الليبية في العصر القرمانلي ومايليه، مثل زاوية عمورة بجنزور (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) ومسجد بن غلبون بمصراتة (النصف الثاني من القرن ١٢ه /١٨م)، ومسجد الشيخ يوسف بترهونة وزلاقات مسجد المدينة ببنغازي (النصف الثاني من القرن ١٣هـ/١٩م)، ومسجد السور بمنطقة المقاوبة بمحلة رأس التوتة بمصراتة (النصف الثاني من القرن ١٣هـ/١٩م)[٤].

المئذنة"الصومعة":

تشتمل مدرسة عمورة على مئذنة، وهو أمر لم نصادفه في المدارس المستقلة في ليبيا، كما أنه لم يظهر في عمارة المدرسة في بلاد المغرب إلا في نماذج قليلة؛ فقد ورد أن المدرسة التاشفينية الزيانية في تلمسان(٧١٨– ٧٣٧هـ/١٣١٨– ١٣٣٧م)، كانت تشتمل على مئذنة[٥]، كما ذكر أبو سالم اليزناسني

---

[١] **محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم:** المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، يونيو ١٩٩٠م، ص ١٠٨؛ **عاصم رزق:** معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٢.

[٢] **و. د. وايت هاوس**: الآثار الإسلامية في إجدابيا، تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الأول، ترجمة عبد الله علي الرحيبي، (دراسات في آثار ليبيا الإسلامية)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ص ص ١٠٤-١٠٥.

[٣] **البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس، ص ص ٧١-٧٢، شكل ١٠.

[٤] **مسعود رمضان شقلوف، وآخرون:** موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الجزء الأول، مصلحة الآثار الليبية، طرابلس، ١٩٧٩م، ص ص ١٨٠، ٢٢٥، ٢٧٣.

[٥] **محمد السيد محمد أبو رحاب:** العمارة الإسلامية ببلاد المغرب، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٩م، ص ٤٠.

المتوفى سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٣م في سياق حديثه عن المدارس المرينية أنها "لا صوامع لها لدعاء الخلق للصلاة ماعدا اليعقوبية" الصفارين "والفارسية" البوعونانية حيث تعلو المدخل الرئيس في الجهة الشمالية من مدرسة الصفارين، التي أنشأها يعقوب بن عبد الحق في الربع الأخير من القرن ٧هـ/١٣م بمدينة فاس، صومعة مربعة مكونة من طابقين، الأول منهما أكثر اتساعاً وارتفاعاً عن الثاني الذي تغطيه قبة صغيرة يخرج من قطبها صارٍ، ويزخرف بدن الصومعة شبكات من المعينات وتربيعات من الزليج، ويوجد في الجانب الشمالي الغربي من مبنى المدرسة البوعنانية، التي أنشأها أبو عنان فارس بن علي بمدينة فاس، في الفترة من سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م حتى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٦م، مئذنة مربعة من طابقين، الأول منهما أكثر اتساعاً وارتفاعاً عن الثاني، ويكسو جدرانها زخارف من تشبيكات المعينات وأشكال بوائك من عقود صماء وكسوة بالبلاطات الخزفية. ويغطي المئذنة قبة يخرج من قطبها سفود معدني ينتهي بثلاث تفافيح[١].

ومن المآذن المربعة القطاع في العمارة الليبية، المئذنة الأصلية لجامع مراد أغا بتاجوراء، التي شيدت في العصر العثماني الأول، وهدمت سنة ١٩٦٧م، وأقيمت على نفس طرازها المئذنة الحالية، والمئذنة الأصلية لجامع مولاي محمد بطرابلس، التي هدمت سنة ١٩٦٨م، وأمكن التعرف عليها من الصور المحفوظة بأرشيف مصلحة الآثار الليبية، ومئذنة جامع الناقة، ومآذنكل من مسجد الكِتَّاني (لوحة١٠) ومسجد بن جابر ومسجد سيدي عطية، وكلها ترجع إلى العصر العثماني الأول. كما كان هذا الطراز شائعاً في مساجد المناطق الداخلية من ليبيا، وخاصة مآذن مدينة غدامس، مثل مئذنة الجامع العتيق، ومئذنة جامع يونس. كما استمر طراز المآذن المربعة مستخدماً في العمارة الليبية في العصر القره مانلي، ومن أهم أمثلته مئذنة مدرسة عمورة بجنزور (اللوحتان ٥ ، ٩)، ومئذنة مسجد بن زنداح في زليتن.

وبينما تتسم أبدان معظم مأذن الجوامع والمدارس المغربية بالثراء الزخرفي، سواء كان ذلك في أشكال بائكات العقود وشبكات المعينات وبلاطات الزليج، كما أنها تغطى بقبة، فإن مئذنة مدرسة عمورة تشبه من حيث التكوين المعماري الذي يتسم بالبساطة، مئذنة جامع الناقة بطرابلس الغرب التي ترجع إلى إصلاحات "صَفَرْ داي" سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م، وكلتا المئذنتين مماثلة للأبراج التي شيدها الموحدون في أشبيلية وبطليوس في الأندلس، غير أن بدن مئذنة مدرسة عمورة أكثر زخرفية، حيث يزخرفه أشكال بوائك من عقود صماء، ومثل هذه الزخرفة وجدت في عمارة الأندلس منذ فترات

[١] للمزيد عن هذه المدرسة انظر؛ **الوزان:** وصف إفريقيا، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ص ص ٢٢٥-٢٢٧؛ **محمد محمد الكحلاوي:** عمارة المدرسة بين مصر والمغرب، ص ص ٥٩٩- ٦٣٨؛ **أبو رحاب:** المدارس المغربية في العصر المريني، ص ص ٤١٠-٤٤٤.

مبكرة من العصر الإسلامي، ومن ذلك أشكال البوائك الثلاثية الفصوص التي تزخرف الجدار بأعلى تجويف محراب جامع قرطبة، الذي أضافه الحَكم الثاني ابن عبد الرحمن الناصر سنة ٣٥٤هـ، كما كانت من العناصر الأساسية في زخرفة أبدان المآذن الأندلسية، وانتقلت إلى عمائر بلاد المغرب الأقصى وخاصة في عمائر بني مرين، حيث يزخرف الإطار الخشبي السفلي بدهليز مدرسة العطارين بمدينة فاس صف من عقود مفصصة بداخل كل منها كلمة "يُمْن" بالخط الكوفي مكتوبة طرداً وعكساً، كما يعلو عتب المدخل الرئيس للمدرسة المصباحية بفاس إزار خشبي مزخرف بصف من عقود مفصصة متجاورة تزخرف كوشاتها زخارف نباتية وكتابات كوفية لكلمة "اليُمْن" طرداً وعكساً، ويزخرف الإزار في أعلى الدهليز زخرفة مماثلة[١]، ويزخرف العتب السفلي والعلوي في العقدين الجانبيين على جانبي العقد الأوسط بالبائكة الشمالية المطلة على الصحن في المدرسة البوعنانية زخرفة من ستة عقود مفصصة متجاورة تحصر داخلها زخرفة نباتية منقوش عليها كلمة "يُمْن" طرداً وعكساً[٢]، وإلى جانب مئذنة مدرسة عمورة توجد حجرة صغيرة، ربما كانت حجرة مواقيت، أو حجرة للمؤذن، وهي مماثلة لما كان متبعاً في بعض مآذن الأندلس والمغرب الأقصى؛ فقد أقيم إلى جانب المئذنة التي شيدها عبد الرحمن الناصر لجامع قرطبة بالأندلس سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م حجرة للمؤذنين، حيث كان بها شرفتين للآذان[٣]، كما أضيفت إلى جانب مئذنة جامع القرويين في فاس في عصر بني مرين سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م حجرة للمؤذن(لوحة ١١).

الكسوة بالبلاطات الخزفية:

استخدمت البلاطات الخزفية في كسوة أجزاء من جدران العمائرالإسلامية منذ النصف الأول من القرن ٣هـ/٩م، ومن ذلك البلاطات التي تغطي أجزاء من جدارالقبلة على جانبي محراب جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وهي من أعمال الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م[٤]، ومئذنة قلعة بني حمَّاد ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م[٥]، ويَذْكُر "بلباس" أن أولى نماذج إستخدام الزليج في زخرفة الجدران بالمغرب والأندلس يرجع إلى العصر الموحدي، غير أنه استخدم على نطاق محدود كأشرطة ضيقة تتوج واجهات بعض المآذن[٦]، ولأنه لم يذكر ماإذا كان المقصود المغرب الأقصى، أم بلاد المغرب

١- **أبو رحاب:** المدارس المغربية في العصر المريني، ص ٣٣٠، ص ص ٣٩٣-٣٩٤.
٢- **أبو رحاب:** المدارس المغربية في العصر المريني، ص ٤٢٠.
٣- **فون شاك:** الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٤.
٤- **ربيع حامد خليفة:** البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص ص ٦٦-٦٧.
5- **Marcais, G.;** Porteries Faiences de la Kalaa des Beni Hammad (XLe Siecle) Constantine, 1913, P. 10.
٦- **ليوبولدو توريس بالباس:** الفن المرابطي والموحدي، ترجمة سيد غازي، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م، ص ص ٢٧، ٥٢.

بشكل عام؟، فإذا كان الإفترض الأول فقد أصاب، أما إذا كان الثاني فقد جانبه الصواب، لوجود أمثلة في جامع عقبة بن نافع ومئذنة قلعة بني حماد ترجع إلى فترة سابقة، كما سبق ذكره.

وقد استخدمت ليبيا طريقة الكسوة بالبلاطات الخزفية قبل العصر العثماني، فقد أنشأ الأمير زكريا بن أحمد اللحياني وكنيته أبو يحيى، ابن عم أبوزكريا يحيى الحفصي الملقب بالمستنصر، قصراً تحت السور القبلي لطرابلس جهة البحر يعرف بقصر الطارمة، كانت جدرانه مغطاة ببلاطات الزليج والرخام[1]، كما يغطي كوشتي عقد مدخل الزاوية الكبيرة بطرابلس بلاطات خزفية يرجح نسبتها إلى النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م، إلا أن استخدام البلاطات في كسوة جدران العمائر الليبية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجود العثماني في ليبيا مثلها مثل العديد من البلاد التي انتقل إليها هذا الأسلوب مع دخول العثمانيين إليها، ومن المعروف أن استخدام البلاطات في كسوة الجدران أصبح عنصراً مميزاً في العمارة السلجوقية في إيران والأناضول، وتأثر العثمانيون بذلك وأكثروا من استخدام البلاطات في كسوة عمائرهم[2]، ولعل أهم العمائر التي استخدمت فيها البلاطات في تركيا، جامع رستم باشا باستانبول (٩٦٩هـ/١٥٦١م)، وجامع مسبح باشا باستانبول (٩٩٤هـ/١٥٨٥م)[3].

وقد مر استخدام البلاطات في كسوة العمائر الليبية بثلاث مراحل: فكان استخدامها في **المرحلة الأولى** يقتصر على كسوة بواطن المحاريب أو أجزاء منها فقط، ومن أمثلة ذلك محراب السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا بطرابلس (لوحة ١٢)، وفي إحاطة لوحات الإنشاء بإطار ضيق من بلاطات خزفية، كما في لوحة تجديد جامع درغوت باشا[4]، ومما يجدر ذكره أن هذا الأسلوب استمر حتى نهاية العصر القره مانلي، ومن أمثلة ذلك لوحة إنشاء جامع قورجي بطرابلس.

وفي **المرحلة الثانية** التي تشمل الفترة الأخيرة من العصر العثماني الأول، كانت تكسوالبلاطات أجزاء من الجدران وأجزاء من أبدان المآذن، ويتضح ذلك في كسوة الأجزاء العليا من جدار الواجهة الشمالية الغربية لبيت الصلاة في جامع شائب العين بطرابلس، والجزء الأعلى من بدن مئذنة نفس الجامع، والجزء الأعلى من بدن مئذنة جامع خليل باشا بطرابلس، وهي بلاطات مزخرفة بزخارف هندسية عبارة عن أشكال نجمية وبعض العناصر النباتية المتأثرة بالعناصرالنباتية العثمانية، وتعد الأشكال النجمية من أكثر العناصر في زخرفة البلاطات في بلاد غرب العالم الإسلامي، إذ أنها من أكثر الزخارف على الزليج الزياني في الجزائر (٦٣٣–٩٦٢هـ/ ١٢٣٦– ١٥٥٤م)، وتظهر في

---

[1] **الزركشي:** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ٦٥؛ **شارل فيرو:** الحوليات الليبية، ص ٦٤.

[2] **Levey, M.,** The World Of Ottoman Art, 2nd Edition, London, 1967. PP. 18-28.

[3] **Kuban, D.,** An Ottoman Building Complex Of The Sixteenth Century, Michigan, 1968, PP. 146-149; **Goodwin, G.,** A History Of Ottoman Architecture, New York, 1987, P. 250.

[4] انظر؛ **البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس، لوحة ١١.

زخارف البلاطات التي تكسو أجزاء من بدنمئذنة مسجد سيدي أبي الحسن في تلمسان، ومئذنة مسجد المشور، الذي يقع في الجهة الغربية من قلعة المشور جنوب القصر الملكي الذي بناه أبو حمو موسى في القرن ٨هـ/١٤م[١].

تمثل مدرسة عمورة التي بنيت سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، نموذجًا لعمارة المدرسة في ليبيا في العصر القره مانلي، بما يتوفر فيها من التنوع والإتقان المعماري والميل الزخرفي، ويظهر ذلك في استخدام أكثر من طريقة للتغطية،حيث تغطي القباب النصف كروية كل من بيت الصلاة والضريح، وتغطي الأقبية المتقاطعة دهليز المدخل وقاعة الدرس والممر المنكسر وبعض الخلوات، كما غطيت بعض الخلوات وبعض الحجرات خلف الممر المنكسر بأقبية طولية واستخدمت أسقف خشبية مسطحة في الأروقة التي تحيط بالصحن الأوسط. كما تبدو الدقة في إخراج العناصر المعمارية من انتظام أشكال العقود وتيجان الأعمدة والحنايا الركنية المقوسة في مناطق إنتقال القباب.

يتضح الميل الزخرفي البسيط في تحديد العناصر المعمارية بأفاريز حجرية بارزة، وفي كسوة بعض المساحات المحددة بأفاريز بالبلاطات الخزفية متعددة الألوان والمشتملة على زخارف هندسية ونباتية، كما في المدخل الرئيس وفتحة باب بيت الصلاة والمحراب، وفي الحشوات الجصية التي تزخرف أعلى الجدران في بيت الصلاة والضريح، وفتحات النوافذ المشغولة بالجص في بيت الصلاة، وزخرفة واجهات بدن المئذنة بأشكال عقود صماء.

إن كان التكوين المعماري والعناصر المعمارية في مدرسة عمورة تمثل استمراراً لنمط متأصل في عمارة المدرسة في ليبيا منذ العصر العثماني الأول، فإن تصميم كتلة المدخل يمثل نمطاً جديداً لم نصادفه في العمارة الإسلامية الليبية من قبل.

[١] **خديجة نشار:** فن الزليج على العمارة الزيانية في المغرب، ق٧ـ ١٠هـ/ ١٣ـ ١٦م، الندوة العلمية السادسة عشرة لإتحاد الآثاريين العرب، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ص١٦١- ١٦٣- ١٦٤.

الخاتمة:

نشر نص لوحة إنشاء المدرسة والمسقط الأفقي وبعض اللوحات التي تبين تفاصيلها المعمارية لأول مرة.

تصحيح ما ذكره بعض الباحثين أن تاريخ مدرسة عمورة ١٧٢١م، الذي يعادل سنة ١١٣٤هـ، لأنه يخالف التاريخ المسجل بالأرقام أسفل النص الكتابي، والذي يتضمن تاريخ سنة ١١٦٤هـ، الذي جاء متوافقًا بطريقة حساب الجُمَّل المغربية مع القيمة العددية لعبارة التأريخ المسجلة بالأحرف في نهاية نص إنشاء المدرسة، ونصها "يامن صحى الدنيا كظل زائل"، ويدعم ذلك أن تاريخ سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م الذي يعده البعض تاريخاً لبناء المدرسة، يقع في فترة حكم أحمد باشا القره مانلي لطرابلس، بينما عمل عمورة وتضخمت ثروته في فترة حكم كل من محمد باشاوابنه علي باشا القره مانلي، وهي الفترة التي شيد خلالها منشآته فيجنزور وطرابلس.

إن نمط تخطيط مدرسة عمورة من صحن أوسط يحيط به رواق من أربع جهات، تحدده بوائك من عقود ترتكز على أعمدة، يُدخل منه إلى خلوات الطلبة وبيت الصلاة وقاعة الدرس، ووجود صحن جانبي تتجمع حوله بعض الحجرات والحواصل، مستمد من عمارة المدرسة في المغرب الأوسط والأقصى، حيث ظهرت نماذج له منذ العصر المريني في كل منها، خاصة وأن بلاد المغرب كانت مصدراً لكثير من الإنجازات المعمارية في ليبيا في مختلف الفترات التاريخية.ويتضح التأثير المعماري المغربي أيضًا في المئذنة المربعة للمدرسة، وماتشتمل عليه من زخرفةالعقود الصماء.

الأشكال واللوحات

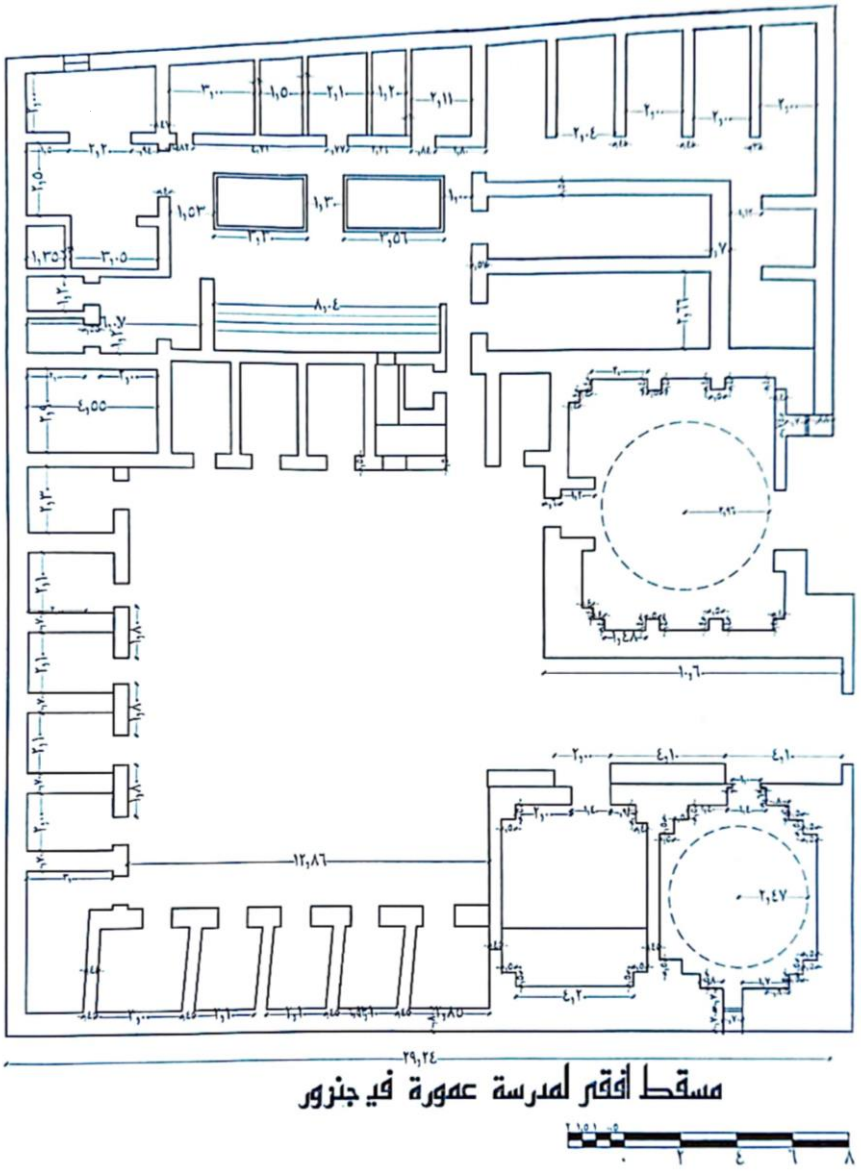

شكل(١) مسقط افقي لمدرسة عمورة في جنزور

شكل (٢) تاج عمود من النوع القره مانلي

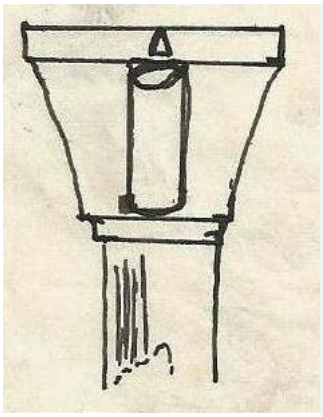

شكل (٣) تاج عمود من النوع الحفصي

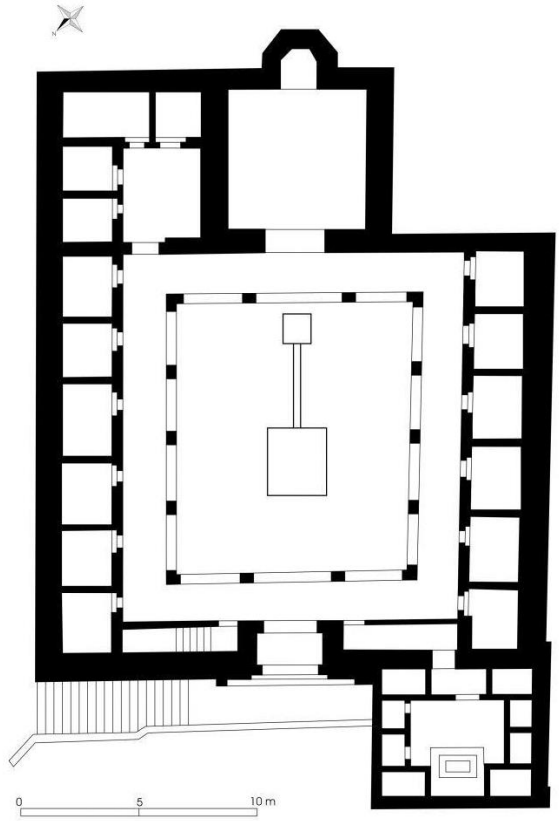

شكل (٤) مسقط أفقي لمدرسة بو مدين بمدينة العباد بالجزائر

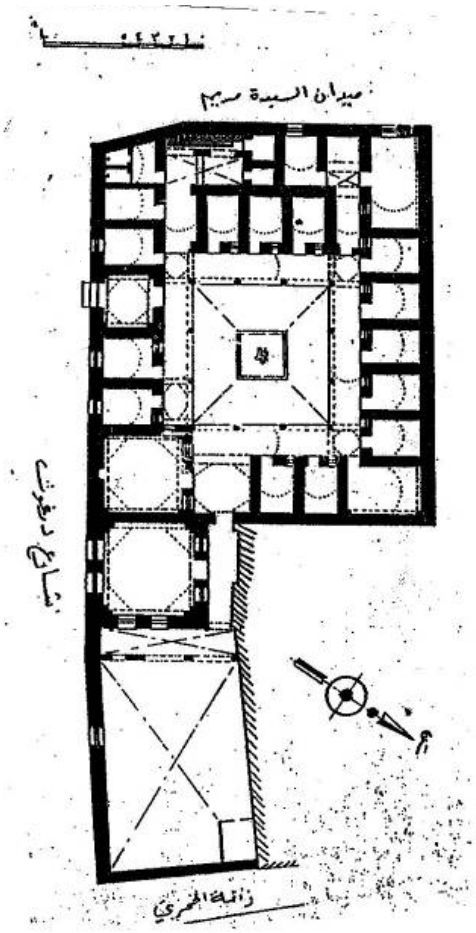

شكل (٥) مسقط أفقي لمدرسة عثمان باشا الساقزلي بطرابلس الغرب

لوحة(١) منظر عام لمدرسة "زاوية" عمورة يظهر فيها قبة بيت الصلاة وقبة الضريح والدعامات الساندة للجدران"الزلاقات" والمئذنة

لوحة (٢) مدخل مدرسة عمورة ولوحة الإنشاء أعلاه

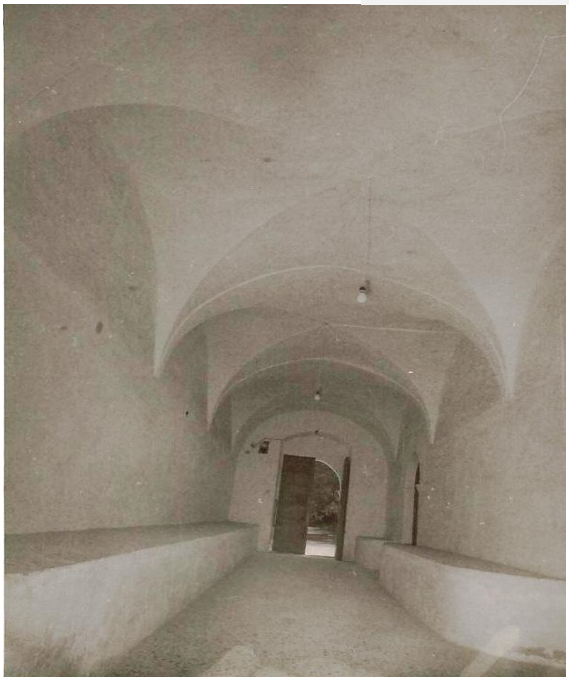

لوحة (٣) دركاة المدخل والأقبية المتقاطعة التي تغطيها

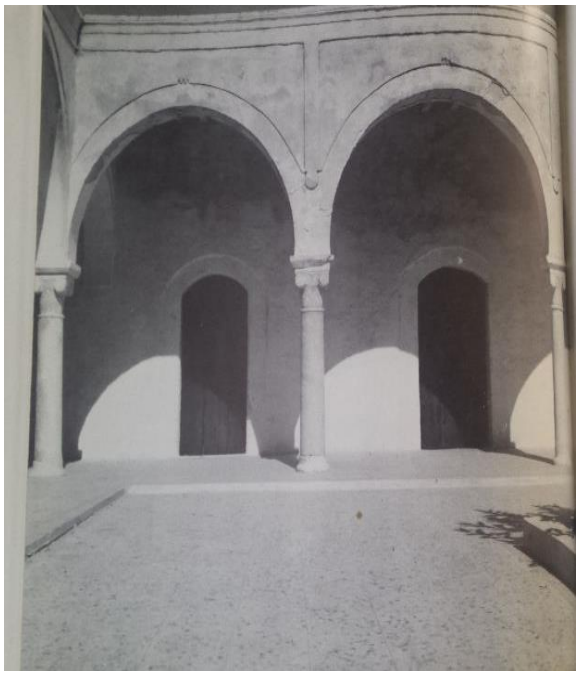

لوحة (٤) العقود والأعمدة في أحد الأروقة حول صحن مدرسة عمورة

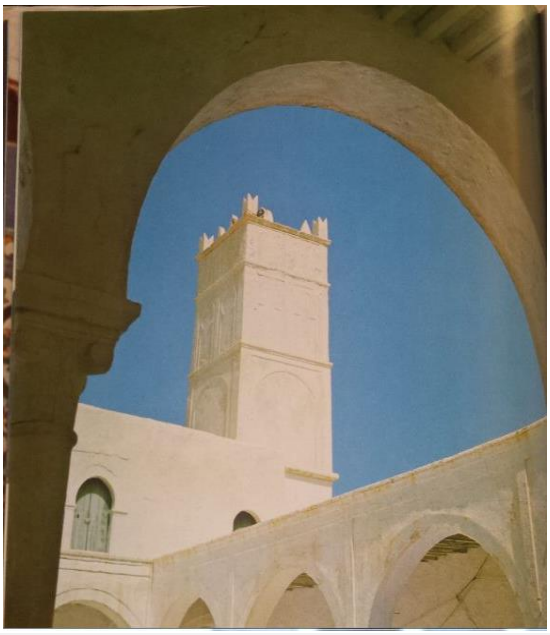

لوحة (٥) مئذنة وعقود أحد اروقة مدرسة عمورة

لوحة (٦) العقد النصف دائري المندمج بجدارن بيت الصلاة بمدرسة عمورة

لوحة (٧) منبر ومحراب بيت الصلاة بمدرسة عمورة

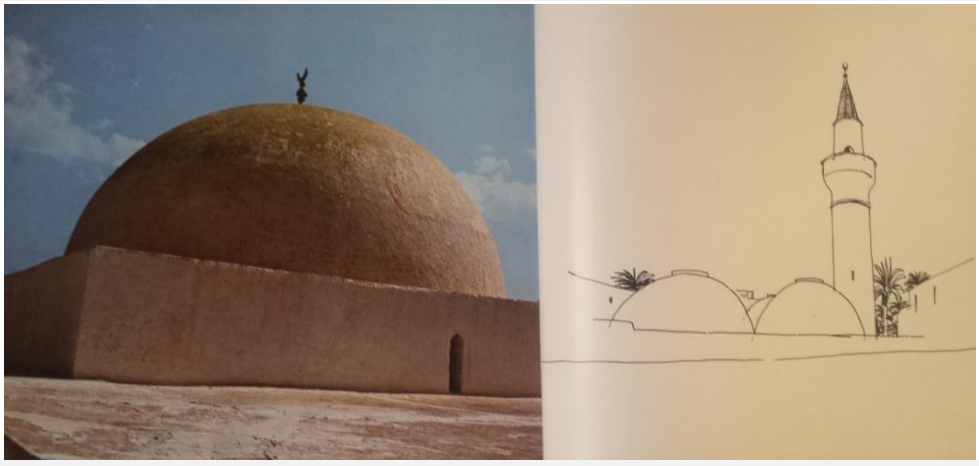

لوحة (٨) ظاهر قبة بيت الصلاة بمدرسة عمورة

لوحة (٩) مئذنة مدرسة عمورة

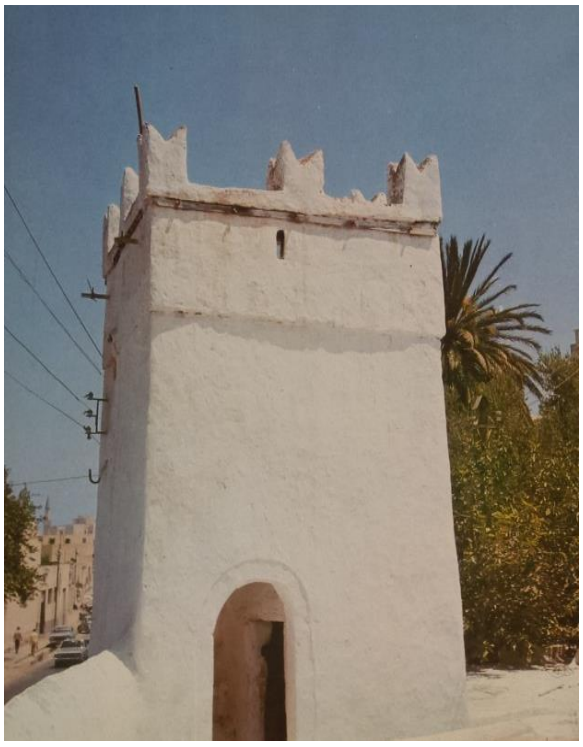

لوحة (١٠) مئذنة مسجد الكتانى بطرابلس

لوحة (١١) صومعة وحجرة المؤذن بجامع القرويين في فاس

لوحة (١٢) محراب السقيفة بجامع درغوت باشا بطرابلس وتكسوه بلاطات خزفية

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- **ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرازق بن أحمد(ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):** الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، مطبعة الغراف، بغداد، ١٣٥١هـ.
- **ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زكريا يحيي بن أبي بكر محمد بن محمد(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):** كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الرابع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٩م، ط٥، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
- **ابن عبد السلام الأسمر وعبد السلام بن عثمان:** كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، د. ت
- **ابن غلبون، محمد بن خليل(ت حوالي بداية النصف الثاني من القرن ١٢هـ/ ١٨م):** التذكار في من ملك طرابلس (طرابولوس) وما كان بها من الأخيار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الثانية، مكتبة النور، طرابلس، ١٩٦٧م.
- **البكري، أبوعبيد الله بن عبد العزيز(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):** المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك)، الجزائر، ١٨٥٧م.
- **التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد(ت سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٩م):** رحلة التجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي (٧٠٦-٧٠٨هـ)، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٨٥م.
- **حسن، الفقيه حسن:** اليوميات الليبية، الجزء الثاني، الحرب الأهلية ونهاية العهد القرمانلي ١٢٤٨– ١٢٥١هـ/ ١٨٣٢ – ١٨٣٥م) تحقيق عمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص ووثائق)، ٢٧، طرابلس، ٢٠٠١م.
- **الدمشقي، عبد القادر بن محمد(ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م):** الدارس فى تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق، ١٩٨٨م.
- **الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م):** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المطبعة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.
- **السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري (ت بعد عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م):** اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار، تحقيق عبد الوهاب المنصور، الرباط، ١٩٨٣م.
- **العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م):** رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، د . ت.
- **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الثالث، المطابع الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، د. ت.

- **المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ):** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الثاني، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٥٣م.
- **الوزان، الحسن بن محمد المعروف بـ "ليون الإفريقي" (ق ١٠هـ/١٦ م):** وصف إفريقيا، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

ثانياً: المراجع العربية

- **إحسان عباس:** تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار ليبيا للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٦٧م.
- **أحمد الأنصاري النائب:** المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٦١م.
- **أحمد فكري:** مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- **.....:** مساجد القاهرة ومدارسها، الجزء الأول، العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
- **الصادق النيهوم:** تاريخنا، ليبيا، الجزء الرابع، جنيف، د.ت.
- **الطاهر أحمد الزاوي:** معجم البلدان الليبية، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٨م.
- **تيسير بن موسى:** المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٨م.
- **حسن الباشا:** مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م.
- **سعدي إبراهيم الدراجي:** زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، القيادة الشعبية الاجتماعية ـ زليتن، ليبيا، ٢٠٠٣م.
- **سليمان مصطفى زبيس:** القباب التونسية في تطورها، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٥٩م.
- **صلاح أحمد البهنسي:** طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- **عاصم رزق:** معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **عبد الله محمد الشريف ومحمد إمحمد الطوير:** دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمحفوظات الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، بنغازي، ١٩٨٧م.
- **عثمان الكعاك:** محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب(من القرن ١٦-١٩) المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- **علي مسعود البلوشي:** تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقره مانلي ١٥٥١-١٩١١، نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ٢٠٠٧م.
- **محمد السيد محمد أبو رحاب:** المدارس المغربية في العصر المريني، دراسة آثارية معمارية، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١م.

- **.....:** الآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى في العصرين المريني والسعدي، دراسات وبحوث، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٥م.
- **.....:** العمارة الإسلامية ببلاد المغرب، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٩م.
- **محمد حمزة إسماعيل الحداد:** العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، تاريخ المصريين٥١، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية،١٩٩١م.
- **محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم:** المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م)، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، يونيو ١٩٩٠م.
- **محمود عبد العزيز النمسي: دليل** منطقة حفائر جنزور الأثرية، منشورات مصلحة الآثار الليبية، طرابلس، د.ت.
- **مسعود رمضان شقلوف، وآخرون:** موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الجزء الأول، مصلحة الآثار الليبية، طرابلس، ١٩٧٩م.
- **مصطفى الصادق العربي:** عندما كانت الزوايا مؤسسات علمية، مجلة تراث الشعب، طرابلس، العدد السابع عشر والثامن عشر، السنة السادسة، ١٩٨٥م.
- **ناصر الدين سعيدوني:** ليبيا كما وصفها رحالة مغربي معاصر لابن غلبون، الحسن الورثلاني، كتاب مؤتمر ابن غلبون مؤرخ ليبيا، مارس ١٩٨١م.
- **يحيى بو عزيز:** طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤م.

ثالثًا: المراجع المعربة:

- **آصلان آبا، أوقطاي:** فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد عيسى، استانبول، ١٩٨٧م.
- **إبراهيم زكي خورشيد وآخرون:** دائرة المعارف الاسلامية المعربة، الجزء الأول، طبعة دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٧م.
- **البارون هينريش فون مالتسان:** في رحاب طرابلس وتونس، دراسة وترجمة عماد الدين غانم، تقديم محمد الطاهر الجراري، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص ووثائق رقم (٣٨)، طرابلس ٢٠٠٨م.
- **إيتوري روسي:** ليبيا منذ الفتح العربي حتى١٩١١م، تحقيق خليفة التليسي، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.
- **باسيليو بابون مالدونادو:** العمارة في الأندلس، عمارة المدن والحصون، ترجمة علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، المجلد الأول، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م
- **رودلفو ميكاكي:** طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القره مانلي، تحقيق كمال الخربوطلي، مراجعة حسن محمود، كمال الدين عبد العزيز الخربوطلي، القاهرة، ١٩٦١م.

- **شارل فيرو:** الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقله عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الرابعة، جامعة قار يونس بنغازي، ١٩٩٨م.
- **صادق مؤيد العظم:** رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمه عن العثمانية عبد الكريم أبو شويرب، راجعه صلاح الدين حسن السوري، سلسلة الدراسات المترجمة (٣٤)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٨م.
- **غاسبري ميسانا:** المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة علي الصادق حسنين، طرابلس، ١٩٧٣م.
- **فون شاك:** الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- **لوبنس سميث ولويد بريستون:** مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي، ترجمة الهادي أبو لقمة، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٨٠م.
- **ليوبولدو توريس بالباس:** الفن المرابطي والموحدي، ترجمة سيد غازي، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.
- **هنريكو دي أوغسطيني:** سكان ليبيا، تعريب خليفة محمد التليسي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥م.
- **و. د. وايت هاوس:** الآثار الإسلامية في إجدابيا، تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الأول، ترجمة عبد الله علي الرحيبي، (دراسات في آثار ليبيا الإسلامية)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

رابعاً: الدوريات العلمية:

- **جمال خير الله:** الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة العثمانية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن، ١٩٩٧م.
- **.....:** دراسة أثرية لتراكيب وشواهد القبور برشيد في العصر العثماني وعصر أسرة محمد على (ق١٠ :١٣هـ/١٦ :١٩م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة المنيا، إصدار خاص، مج ٣٨، أكتوبر ٢٠٠٠م.
- **حجاجي إبراهيم:** حساب الجُمَّل على أشهر الآثار الإسلامية بمصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إلمنيا، المجلد الثاني عشر، يناير ١٩٩٤م.
- **حسن محمد نور:** شواهد قبور من تربة البايات بتونس العاصمة: دراسة في الشكل و المضمون، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية٢٣، الرسالة١٩١، جامعة الكويت – الكويت، ٢٠٠٣م.
- **خديجة نشار:** فن الزليج على العمارة الزيانية في المغرب، ق٧- ١٠هـ/ ١٣- ١٦م، مجلة الندوة العلمية السادسة عشرة لإتحاد الآثاريين العرب، القاهرة، ٢٠١٤م.
- **رأفت غنيمي الشيخ:** الزوايا السنوسية، مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة، الكتاب الذهبي، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٨م.
- **صلاح الدين حسن السوري:** تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب ١٨٣٥– ١٩١١م، كتاب العلاقات العربية التركية، أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية

التركية، طرابلس، ديسمبر ١٩٨٢م، الجزء الأول، تحرير عقيل محمد عقيل البربار، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات التاريخية رقم ٩، طرابلس، ١٩٨٨م.

- **عبد الرحمن عبد الرحيم:** الليبيون في مصر في القرن السادس عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، يناير ١٩٩٤م.
- **عبد العزيز الدولاتلي:** الزيتونة عشرة قرون من الفن المعماري التونسي، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م
- **محمد سيف النصر:** المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثالثة، صنعاء، خريف ١٩٨٥م.
- **محمد محمد الكحلاوي:** المدارس المغربية، دراسة أثرية معمارية، مجلة العصور، المجلد السادس، الجزء الأول، ١٩٩١م.
- **.....:** عمارة المدرسة بين مصر والمغرب دليل على التواصل الحضاري، كتاب الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- **محمد محمود الجهيني:** مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضاري مع ليبيا، مجلة الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- **مصطفى فرج علي البركي:** جامعاً رشيد باشا والعتيق بمدينة بنغازي ١٣٠٣-١٣١٢هـ/١٨٨٥-١٨٩٤م، دراسة آثارية معمارية، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، القاهرة، ٢٠١٤م.

خامساً: الرسائل العلمية:

- **جمال أحمد حداد رشوان:** العمارة الدينية في طرابلس في عصر الأسرة القره مانلية، دراسة أثرية تاريخية (١١٢٣-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- **ربيع حامد خليفة:** البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.
- **سمير عبد المنعم خضري غنيم الشال:** الأربطة الباقية بالقاهرة خلال العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
- **.....:** الزوايا والأربطة الليبية في العصر العثماني (٩٥٨-١٣٢٩هـ/ ١٥٥١-١٩١١م)، دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- **صلاح أحمد البهنسي:** العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ٩٥٨-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١م، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.
- **عامر حسن أحمد عجلان:** المساجد الجامعة بمدينة تونس في العصر الحفصي ٦٢٦ – ٩٨٢ هـ/ ١٢٢٧ – ١٥٧٤م، دراسة آثارية معمارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة سوهاج، ٢٠١١م.

- **عفاف هلالي:** المعالم الدينية بمدينة المنستير دراسة أثرية وتاريخية، رسالة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس الأولى، ١٩٩٩م.
- **محمد عبد الستار عثمان: نظرية** الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بالقاهرة، رسالة دكتوراة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م.
- **مصطفى بركات:** دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية على العمائر العثمانية بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

سادساً: المراجع الأجنبية:

- **Creswell. K. A. C.,** Early Muslim Architecture. Vol. 1. Oxford, 1932.
- **Goknil U.V.,** Mosquees Grands Coumds de l'Architecture Islamique, Paris, 1975.
- Goodwin,G., A History Of Ottoman Architecture, New York, 1987.
- **Kuban, D.,** An Ottoman Building Complex Of The Sixteenth Century, Michigan, 1968.
- **Kuran. A.,** The Mosque In Early Ottoman Architecture, Chicago, 1968.
- **Levey, M.,** The World Of Ottoman Art, 2nd Edition, London, 1967.
- **Marcais,G.,** Porteries Faiences de la Kalaa des Beni Hammad (XLe Siecle) Constantine, 1913.
- **Marcais G. et L. Golvin.,** La Grande Mosquee De Sfax, Tunis. Institute National D'Archeaologie et Arts, 1960.